

بلاد علي أهبة الفجر. صرنا أقل ذكاءً:  
لأننا نحملق في ساعة النصر  
لا ليل في ليلنا المتألم، بالمدفعية  
أعداؤنا يسهرون وأعداؤنا يشعلون لنا  
النور  
في حلقة الأقبية

محمود درويش

معاً من أجل التحرير... معاً من أجل بناء الوطن

## صوتنا

### أطفالنا وقسوة السجن

لا شيء يضاهي في القسوة أن يولد طفل أو طفلة في السجن، وأن يتحدد مجالها/ها في مساحة الزنزانة، ولا شيء يؤلم الأم أكثر من أن ترى طفلها محروماً من كل ما هو ضروري لسلامته وحمايته وصحته وبقائه وتطوره. فظروف السجن ليست ملائمة للعب أو للتطور لطفل ولديه. وبدلاً من أن يطلق سراح الأم للاعتناء بوليدها، يحبس معها كأنما قصاصاً لها وعقاباً له. والأمر من ذلك أن يفصل الوليد عن أمه.

أربع ولادات تمت في سجون الإحتلال منذ سنة ٢٠٠٠، ميرفت طه من القدس، منال غانم من طولكرم، سمر صبيح وفاطمة الزق من غزة. وفي حالتين أخرتين تم السماح بإدخال الرضيع ليقبى مع أمه التي اعتقلت بعد ولادته مثل حالة عفاف عليان التي أضربت عن الطعام حتى تم إحضار طفلتها عائشة إليها في السجن، وحالة غادة الريناوي من جماعين. أي ظلم أشنع من هذا الظلم، أن تطلب إبقاء طفل في السجن لأن بقاءه خارجه أكثر مرارة وقسوة.

ويبلغ الظلم مداه حينما يبلغ الطفل من العمر سنتين فيفصل عن أمه وفقاً للسياسة الإسرائيلية، فيفقد الطفل بيئة اعتاد عليها، الأمر الذي يترك أثراً عليه وعلى أمه. صحيح أن العائلة يمكن أن تقوم بتقديم الدعم والعون خارج السجن، لكن في كثير من الأحيان يكون الأب أيضاً أسيراً هو الآخر، وعليه فإن عملية فصل الطفل عن أمه تحتاج إلى التعامل معها بديارية ومعرفة بحاجات الطفل النمائية وبشكل خاص النفسية والاجتماعية. فالطفل الذي قضى مدة سنتين دون انقطاع مع أمه يدخل عالماً مختلفاً عما عهده، وبالتالي ليس سهلاً عليه أو على من يعتني به أو على أمه التي ما زالت داخل السجن التكيف مع المستجدات.

ومما يزيد الوضع سوءاً السياسة الإسرائيلية في منع الزيارات للأسرى والأسيرات كنوع من العقاب، ما يجعل التواصل بين الأم والأسيرة وأطفالها في الخارج شبه معدوم. من الضروري أن تعمل جميعاً من أجل إطلاق الأسيرات بخاصة الأسيرات الأمهات مع أطفالهن، وأن نطالب بإطلاق سراحهن في أول تبادل قد تتم. وكم هو مهم أن نعمل على توفير الخبرات التي تعوض الطفل عما فقده أثناء وجوده في السجن، وكم هو مفيد أن يتوفر دعم نفسي ومعنوي للأم وللطفل للتكيف من جديد بخاصة إذا ما أُجبر الطفل على الانفصال عن أمه كما هي القوانين الإسرائيلية مما يخلق للطفل والأم مشكلة جديدة بحاجة إلى التكيف من جديد، وكم هو ضروري أن يتوفر دعم نفسي ومعنوي للأم وللطفل وللأسر التي لها وضع مماثل.

# صوت النساء

2008

صحيفة تصدر كل اسبوعين تعنى بقضايا المجتمع

July NO 292

٣ تموز العدد ٢٩٢

## أسرانا وأسيراتنا حكاية صمود لن تنته...



صفحة

هكذا تعذب أسيراتنا في سجون الإحتلال!!!

صفحة

الزواج المبكر يقتل طفولة زهرات غزة

صفحة

" دور المؤسسات النسوية غير منسجم مع معاناة النساء الحالية "



طاقم شؤون المرأة



## في ذكرى اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب

## هكذا تعذب أسيراتنا في سجون الاحتلال!!!

غزة - رشافرحات



وتلموند ويضم ٤ أسيرات، وأسيرة واحدة في سجن «هشارون»... وتزامنا مع اليوم العالمي لمساندة ضحايا التعذيب والذي يصادف ٢٦-٦ ما زالت الأسيرات يتعرضن لأبشع عمليات التعذيب النفسية والجسدية كما سيستعرضها التقرير التالي...

## ذكريات أليمة

وعن ذكريات المعتقل المؤلمة تحدثنا إلى الأسيرة المحررة إنعام حجازي والتي مرت بتجربة اعتقال قبل ثلاثين عاما، التي حدثتنا عن أهم الأساليب اللاإنسانية المستخدمة من قبل السجن الإسرائيلي في تعذيب وانتهاك حقوق الأسيرات الفلسطينيات حيث قالت: "لقد استخدم معنا السجن أساليب عديدة كان أولها الأسلوب المحترم والذي يبدأ في فنجان القهوة والتعامل اللطيف ولكن بعدما يتيقن المحقق أنه لن يفيد، يبدأ أسلوب التهديد بالاعتصاف ونزع ملابس الأسيرات، وقد تعرضت أنا لتمزيق ملابسني خلال التحقيق، ولكن هناك أسيرات قد رأيتهن معي تعرضن لأساليب أكثر خطورة كحبسهن في زنزانة واحدة مع الكلاب البوليسية، وقد وضعت أنا على الكرسي مع ربط يدي وقدمي في الكرسي لمدة زادت عن ١٥ ساعة، وأي حركة بسيطة تعني مخالفة للقانون وشدة أكبر للكلبشات حتى تسيل الدماء من المعصمين، ولكن أسوأ درجات التعذيب هي مشاهدة تعذيب الأسرى باعيننا فقد كانوا يعذبون الأسرى أمانا، وأنا شخصياً رأيت عملية اغتصاب

أعدت الجمعية العامة للأمم المتحدة اتفاقية مناهضة التعذيب في القرار ٣٩-٤٦ والمؤرخ في ١٠ كانون الأول ١٩٨٤، والتي تنص على محاربة وتجريم أي نوع من أنواع التعذيب، علاوة على اتفاقية جنيف الرابعة والتي نصت على كيفية التعامل مع أسرى الحرب، ولكن ورغم ذلك ما زالت إسرائيل تضرب بهذه الاتفاقيات عرض الحائط منتهكة الحقوق الأدمية لأسرانا في السجون الإسرائيلية بأبشع وسائل التعذيب والاضطهاد دون مراعاة للظروف الصحية أو أقل الاعتبارات الإنسانية، وكذا كان التعامل مع الأسيرات الفلسطينيات اللواتي تعرضن لأبشع صور التعذيب والقهر على يد السجن الإسرائيلي.. حيث وصل عدد الأسيرات الفلسطينيات المعتقلات اليوم كما أكدته التقرير الحقوقي الذي أصدرته وزارة شؤون الأسرى الفلستينية إلى ١٢٦ أسيرة.

وقال التقرير إن عدد الأسيرات تحت سن ١٨ بلغ ١١ أسيرة، من ضمنهن أسيرة محكومة و ١٠ موقوفات، يتوزعن على ثلاثة سجون، هي الرملة، ويضم ٦ أسيرات،

## إضاءات

## حصار عام على الحصار

## ٥ أسيرات محكومات بالمؤبد وثلاث عشرة محكومات لأكثر من عشر سنوات

## أمل حجازي



وفي سياق ذي صلة أكد الباحث المختص بقضايا الأسرى ومدير دائرة الإحصاء بوزارة الأسرى عبد الناصر فروانة، أن الحصار المفروض على الأراضي الفلسطينية ولا سيما على قطاع غزة منذ عام، قد امتد ليشمل الأسرى، وسُجِلت خلاله أفضع الانتهاكات الإنسانية وأكثرها انحطاطاً وقسوة بحقهم، وارتكبت خلاله إدارة مصلحة السجون ومن خلفها حكومة الاحتلال انتهاكات طويلة بحق الأسرى والأسيرات، واعتبرت أحياناً جرائم ضد الإنسانية وفي أحيان أخرى جرائم حرب. وأوضح فروانة في تقريره أن قوات الاحتلال اعتقلت خلال عام الحصار قرابة (٨٠٠٠) مواطن ومواطنة بمعدل (٢٢) حالة اعتقال يوميا، منهم أكثر من (١٥٠٠) من قطاع غزة، والباقي من الضفة الغربية والقدس، مبيناً أيضاً أنه سجل خلال نفس الفترة قرابة (٢٥٠٠) قرار اعتقال إداري، ما بين اعتقال جديد وتجديد الاعتقال، وطالبت تلك القرارات أطفالاً ونساء وشباباً وشيوخاً ونواباً في المجلس التشريعي الفلسطيني، ووزراء في حكومات فلسطينية سابقة.

إلى ذلك دعت جمعية نفحة القيادة والفصائل الفلسطينية والمؤسسات الحقوقية والإنسانية للدفاع عن قضية الأسيرات، اللواتي منهن المريضات والأمهات والزوجات، والسعي للإفراج عنهن باعتبارهن أسيرات حرب اختطفن في زمن احتلال، وعدم تركهن لحسن نوايا الاحتلال. من جهة أخرى، وجهت سها أبو ريده شقيقة الأسير هاني أبو ريده في اتصال هاتفي مع جمعية واعد للأسرى والمحررين، نداء استغاثة لإنقاذ حياة أخيها المحكوم بالسجن لثلاث سنوات ونصف. وأوضحت سها أنه تعرض لتعذيب وحشي وضغط نفسي في مركز التحقيق، أدى إلى فقد عينه اليمنى، وهو الآن يخشى على عينه اليسرى. وأضافت أن إدارة السجن لا تقدم له أي علاج ولا تعيره أي اهتمام، كما أنها ترفض نقله إلى مستشفى سجن الرملة لمتابعة وضعه الصحي من قبل الأطباء بشكل يومي. وقالت أبو ريده: «في كل مره يتصل بنا أخي بصرخ ويقول أريد أن يسمحوا لي برؤية الطبيب المختص، حتى لا أفقد عيني اليسرى، فأنا الآن أشعر بالأم حادة فيها، وأخشى من فقدان البصر إلى الأبد».

أفادت الدائرة الإعلامية في جمعية «نفحة للدفاع عن حقوق الأسرى والإنسان» في تقرير حول الأسيرات صاحبات الأحكام العالية داخل سجون الاحتلال الإسرائيلي، أن خمسا من الأسيرات الفلسطينيات محكومات بالمؤبد. وأوضحت الدائرة أن الأسيرات هن: أحلام التميمي (١٦ مؤبداً)، قاهرة السعدي (٤ مؤبداً)، دعاء الجبوسي (٣ مؤبداً)، سناء شحادة (مؤبد) وأمنة منى (مؤبد).

وأضاف التقرير أن هناك ما لا يقل عن ثلاث عشرة أسيرة محكومات بأحكام عالية تجاوزت العشر سنوات، منهن الأسيرات: «إيرينا سراحنة» تقضي حكماً بالسجن لمدة (٢٥) سنة، «ريما دراغمة» تقضي حكماً بالسجن (٢٠) سنة، «لينا الجربوني» (١٨) سنة، «وفاء البس» (١٢) سنة، «ريم رياض عبد الرزاق» (٢٥) سنة، «أمل فايز جمعة» (١٢) سنة، «لطيفة محمد أبو ذراع» (٢٥) سنة، «ابتسام عبد الحافظ عيساوي» (١٥) سنة، «إيمان محمد حسن غزاوي» (١٣) سنة و«عبير عيسى عاطف عمرو» (١٥) سنة.

لأحد الأسرى عن طريق سلك من الكهرباء، وقد تعرضت بعض الأسيرات لمشاهدة تعذيب أزواجهن أو الحرمان من أبنائهن الرضع كما حرمت الأسيرة عايشة خلف والتي كانت زميلة لي في فترة اعتقالها من طفلها الذي أنجبته داخل الزنزانة، حيث فصلت عنه في حبس انفرادي وبقيت فترة طويلة لا تعلم عنه شيئاً، وتضيف: "كل الأساليب المتبعة هي أساليب نفسية لإجبار الأسيرات على الاعتراف".

ومن بين الأسيرات اللواتي تعرضن للتعذيب كانت الأسيرة سمر إبراهيم صبيح، التي اعتقلت يوم ٢٩ أيلول ٢٠٠٥، بعد ثلاثة أشهر من زواجها وهي حامل في الشهر الثاني.

تحدثت عن أسلوب التعذيب المتبع في المعتقلات الإسرائيلية: «أمروني بالوقوف جانباً من بين جميع النساء المتواجدات، وأدخلوني على كابينية متحركة كان يوجد بها كاميرات، وكان يوجد بها جندي يأمري بخلع ملابسني، حتى أنه أمرني بخلع ملابسني الداخلية ورفضت طلبه وهددني بالقتل إن لم أطع أوامره. بعد ذلك احضروا لي «أفرهول» أبيض وأمروني بلباسه داخل هذه الكبيبة دون أن يسمحوا لي بارتداء الملابس الداخلية. بعد ذلك حققوا معي ميدانياً نصف ساعة، وبعدها نقلوني إلى معتقل المسكوبية في القدس».

وقالت صبيح: «أخذوني بعد أن قيدوا يدي ورجلي وعصبوا عيني، وكان معي بداخل الجيب مجندة إسرائيلية واحدة، وعندما وصلت المسكوبية قامت المجدنات بفتيشي تفتيشاً عارياً، وأخبرتهم بأنني حامل بالشهر الثاني ولم يصدقوني، فأخذوني إلى المستشفى للتأكد من صحة أقوالي، وعندما تأكدوا أعادوني إلى المسكوبية ومباشرة أدخلوني إلى غرفة التحقيق».

وأفادت بأن التحقيق معها في معتقل المسكوبية استمر شهرين «وكان عبارة عن جولات تتراوح بين ٣-٤ ساعات يومياً كنت خلالها مقيدة الأيدي والرجل وهذه القيود مربوطة في كرسي ثابت بالأرض. اشتد الضغط عليّ أثناء التحقيق وكانت مدة التحقيق تبدأ من الساعة السادسة صباحاً حتى الساعة الثانية عشرة منتصف الليل، وكل هذا وأنا مشبوحة على الكرسي ولم يأخذوا بعين الاعتبار أنني حامل، ولم يراعوا وضعي الصحي، وكان المحققون يرتاحون ويتناوبون ويمنعوني من الراحة ويمارسون ضغوطاً نفسية كبيرة علي».

وقالت سمر إن نحو ١٥ محققاً تناوبوا على التحقيق معها بالإضافة إلى حرمانها من الطعام الجيد والتغذية لأنها كانت حاملاً ووضعها يتطلب غذاء خاصاً.

## آثار نفسية وجسدية

في تقرير له عن النتائج المترتبة عن التعرض للتعذيب أوضح برنامج غزة للصحة النفسية بعض الآثار الجسدية والنفسية لذلك، بدأ بالاضطراب الجسدي كاضطراب في حاسة السمع أو فقدان الأسنان الطبيعية أو التهابات مزمنة نتيجة لممارسة التعذيب في بعض أجزاء الجسم أو ما ينتج من الام مزمنة في المفاصل والأطراف والكتفين تحديداً نتيجة للتعليق والشبح، أما التعذيب الجنسي فتلقه نتائج مختلفة كتشققات في منطقة الشرج أو البواسير أو ما يسمى الباصور، وفي حالات أخرى لأنواع مختلفة من التشويه نجدها تخضع لعمليات من البتر لبعض أجزاء الجسم.

أما عن النتائج النفسية فتتمثل في تكرار الأفكار والذكريات المرتبطة بتجربة التعذيب، وصعوبة النوم وأحلام مزعجة وكوابيس، وعلى صعيد آخر نجد الضحية يحاول تجنب كل ما له علاقة بتلك التجربة فيتجنب الأفكار والنشاطات والأشخاص والمكان الذي له علاقة بالتعذيب، ومن النتائج الأخرى وجود أعراض عن الخوض في تفاصيل تلك التجربة، فيتجنب الأفكار والنشاطات والمكان الذي له علاقة بالتعذيب، ومن النتائج الأخرى وجود أعراض قد تصبح مزمنة لدى الشخص تتمثل بصعوبة النوم وتكرار موجات الغضب لديه وصعوبة التركيز وزيادة الحذر مع وجود قلق دائم وصعوبة في التنفس وعرق وجفاف في الحلق وصداق، واكتئاب في المزاج والشعور الدائم بالتعب والإرهاق وفقدان تقدير الذات، والثقة بها وتكرار الأفكار المتعلقة بالموت والانتحار والشعور بعدم القيمة وتائب الضمير والياس.

## هل تعلم

- أن ٩٧ أسيرة يقبعن في سجون الإحتلال، يشكلن ما نسبته ١٪ من مجموع الأسرى.
- أن أول أسيرة فلسطينية عام ٦٧ كانت فاطمة برناوي، من مدينة القدس.
- منذ عام ١٩٦٧ اعتقلت قوات الإحتلال من عشرة آلاف مواطنة، منهن قرابة (٧٥٠) مواطنة اعتقلن خلال انتفاضة الأقصى.
- الأسيرات حسب المناطق: ٧ من القدس، ٤ من قطاع غزة، والباقي من الضفة الغربية، ٥٩. محكومات و ١٣ موقوفات إداريات، و ١٥ منهن أقل من ١٨ عاماً، و ٢٠ أما، واحدة تعيش مع ابنها.
- يوجد خمس أسيرات يواجهن حكماً بالسجن مدى الحياة وهن أحلام التميمي ١٦ مؤبدا وقاهرة السعدي من جنين ٤ مؤبدات، دعاء الجبوسي ٣ مؤبدات، لبنا الجريوني مؤبد، سناء شحادة مؤبد، آمنة مني مؤبد...
- أحلام التميمي تحمل أعلى حكم وهو ١٦ مؤبدا، أي ١٥٨٤ عاماً.
- وضعت أربع أسيرات أطفالاً في سجون الإحتلال ميرفت طه من مدينة القدس، أنجبت وائل في ٢٠٠٣-٢٠٠٣، منال غانم من مدينة طوكرم، أنجبت نور، سمر صبيح من مدينة طولكرم، أنجبت براء في ٢٠٠٦-٢٠٠٦، فاطمة الزق من مدينة غزة أنجبت يونس في ٢٠٠٧.
- لا تزال إسرائيل تعتقل "تحتج" جنائمين ستة من الشهيديات وهن آيات الأخرس، دلال المغربي، دارين أبو عيشة، وفاء ادريس، هنادي جرادات، هبة ضراغمة.



## أطفال الأسيرات: حرمان ومعاناة

### رام الله- نافذ بني عودة

الطفلتان نجوى وغزالة تكتويان بظلم الإحتلال والحرمان من لقاء أغلى الحبايب تسطر الأسيرة فاطمة الزق أروع ملحمة للأوممة في زنازين العزل وخلف قضبان الأسر والقهر في سجن هشارون الإسرائيلي، إلى جانب طفلها الرضيع يوسف (٣ أشهر) الذي صارع الحمى أسبوعاً كاملاً دون أن يقدم له أي علاج من إدارة السجن.. الأسيرة فاطمة بعثت قبل أسبوع برسالة من داخل السجن عبر محامي نادي الأسير أكدت فيها أن سياسة العقاب الجماعي التي تمارسها إدارة سجون الإحتلال بحق الأسرى والأسيرات طالت الرضيع الأسير يوسف وحرمته حتى من العلاج وأضافت في رسالتها أن إدارة السجن منعت إدخال الحاجات الضرورية لطفلها ولم تسمح حتى بإدخال ملابس الرضيع وحرمته من أدنى الحقوق الإنسانية والغت بذلك مفهوم الطفولة في هذا الكون.

خطباء المساجد، الناس في الشوارع وفي الحافلات، في الحقل والمتجر، التلاميذ على مقاعد الدراسة، والعصافير في الأرض والسماء وأغصان الشجر والنجوم والشمس والقمر القائمون للصلاة في آخر ساعات الليل أخالهم جميعاً يرتلون قصة يوسف... إنه الأسير الرضيع الأكثر تعبيراً عن ألم الأسرى والأسيرات، ففي مثل معاناة يوسف تعجز كل علوم الطب عن مداواته. يصرخ يبكي يلوح بيده محاولاً مخاطبة هذا العالم الأصم لعله يسمع بلغة الإشارة معاناة هذا الطفل الذي يرتكب الإحتلال بحقه أفسى جريمة في التاريخ، فممارسات وانتهاكات إدارة السجون الإسرائيلية بحق الأسرى والأسيرات تعبر عن المستوى اللا إنساني واللاأخلاقي الذي انحدرت إليه عقلية السجان والمسؤولين عن السجون الإسرائيلية. عندما كانت تشدد الحمى على يوسف كانت فاطمة تقوم إلى الصلاة فتبتئ بصبرها وأمومتها زنازين العتمة في سجون الإحتلال.

يهدأ يوسف... تضمه أمه إلى صدرها، تنخل دموعها كأنها نجمة فرح تضيء لهما عتم الزنازينة... بناغي يوسف أمه بعينيه كأنه يقول أماه إذا كانت الجنة تحت أقدام الأمهات فتحت قدميك كل الجنات.

الأم بفطرتها دائماً تحتضن طفلها أو رضيعها وكأنها تملك أعلى شيء في الدنيا، تحاول أن يبقى دائماً ملتصقاً بكينونتها بصدرها فهو قطعة غالية منها.. فلذة كبدها فحوض الأم يسكن إليه الطفل وينمو في دفته وحنانه، فإذا ما بكى هرعت إليه مذعورة تتحسس جسده الغض، تحاول جاهدة أن توفر له كل أسباب الراحة والهدوء، فكيف بتلك الأم عندما تكون ورضيعها داخل زنازينة. لم يغيب عن ذاكرتي مأساة يعيشها أطفال وأمهااتهم في سجون الإحتلال معاً وآخرون الأم خلف قضبان العزل، وهم يعيشون بعيداً عنهم في دنيا الحرمان والقهر. الطفلة غزالة ٦ سنوات ابنة الأسيرة إيرينا سراحنة والمحكومة عشرين عاماً أصدرت قوات الإحتلال قبل أيام قراراً بمنعها من زيارة أمها بحجة أنها لا تحمل رقم هوية وأصبحت الطفلة غزالة بموجب ذلك القرار محرومة من زيارة أمها الأسيرة والداه الأسير إبراهيم المحكوم بالمؤبد. هكذا هو الإحتلال يسرق حق الأطفال في التواصل مع أمهاتهم في السجون الإسرائيلية.

الطفلة نجوى ذات السنوات الثلاث من عمرها حرمتها الإحتلال من حنان أمها الأسيرة (نورا الهشلمون) التي خاضت معركة الإمعاء الخاوية لمدة ٢٧ يوماً احتجاجاً على تمديد اعتقالها عدة مرات.

تلك المرأة الفلسطينية تعلمنا احتمال الجوع بصمت، وتعلمنا الصبر حتى بزوغ فجر الحرية، فالصبر هو العظمة والشموخ، والحرية هي الجائزة الكبرى للأسيرات، نورا تعيش مرارة الحرمان من رؤية طفلها نجوى وتناضل بالجوع للإنتصار على السجان.

الطفلة نجوى التي تفتقد إلى حنان الأم تحتاج إلى من علمتها كلمة (ماما) تحتاج نوراً يضيء لها عتمة الحرمان من أمها في هذه الدنيا المظلمة... في كل صباح تستيقظ نجوى تفتش عن وجه مسكون في عينها في ذاكرتها من أول يوم رأت فيه نور الحياة تبحث عن حضن اعتادت أن تجد فيه الدفء والأمان تفتقد أمها الأسيرة. وفي وقت تخوض فيه الأسيرة نورا معركة الجوع من أجل الحرية وفيما

## منع الأسيرات من الزيارة معاناة جديدة تضاف إلى قائمة لا تنتهي..

### عزيزة نوفل

وضع جبهان في ظل عدم الزيارة كان لا تحسد عليه وخاصة أنها لم تستطع الاطمئنان على والدتها والتي أخبروها أثناء التحقيق أنها في المستشفى منعها من لقاء المحامي أيضاً: "كنت في صراع دائم مع نفسي لا أكاد أغفو حتى أصحو مفروعة من نومي والأفكار السوداء تنتابني عما جرى لوالدتي، وصورتها لحظة اعتقالها وهي تناقش الجنود ليرتكوني يوم اعتقالها على الحاجز".

و تشترك الأسيرات في هذه المعاناة مع ١١ ألف أسيراً فلسطينياً يقبعون في سجون الإحتلال، فسلطات الإحتلال تعتبر هذا المنع عقوبة إضافية للمعتقل.

ولا يقف الأمر عن منع الزيارة فقط، بل أن سلطات الإحتلال ابتدعت أساليب أخرى لمنع أكبر قدر ممكن من الأهالي من الزيارة، مثل ما اصطلح على تسميته ب " لا يوجد صلة قرابة"، حيث يطلب من والد أو والدة الأسرى والأسيرات بإثبات القرابة بينهم وبين أبنائهم للحصول على التصريح من خلال ورقة رسمية من الداخلية، بالإضافة إلى القيود العمرية التي تضعها على مقدم التصريح، أو منع الشقيقات من الزيارة إلا كل أربعة أشهر وإلى ما ذلك.

محامية "مكتب الشكاوى - هموكيد" تتحدث التي تجتازها عائلات السجناء التي ترغب في الحصول على تصاريح لزيارة السجون، فالبرغم من أن "القائد العسكري" هو المسؤول عن الزيارات، إلا أن الجيش ترك مسؤولية هذا الأمر للصليب الأحمر، الذي يعتبر وسيطاً بين الجيش والأسرى، وترجع صعوبة ذلك إلى أن جميع السجون، باستثناء معتقل عوفر، تقع داخل الخط الأخضر، بما يتعارض مع معاهدة جنيف، ولذلك يتطلب الأمر استخراج تصريح دخول الأراضي الإسرائيلية، ويتم إصدار

في روايتها عن تجربتها الاعتقالية في سجون الإحتلال تستذكر منال غانم أشد اللحظات صعوبة: "في بداية اعتقالها انقطعت عن أهلي بالكامل، حتى أولادي كنت لا أراهم بسبب منعي في الزيارة، كانت أوقاتاً صعبة للغاية ولم يكن يصلني أخبار عنهم سوى ما يحمله المحامي في زيارته القليلة لي، كنت أعيش في وضع نفسي سيء للغاية".

و حال منال غانم والتي اعتقلت لأكثر من عامين، تاركة وراءها أبناءها الأربعة، حال كافة الأسيرات الفلسطينيات، الأمهات تحديداً، واللواتي يحرمن من زيارة ذويهن بذريعة "الرفض الأمني"، فموعد الزيارة الشهري تعتبر النافذة التي من خلالها يطلين على العالم خاصة للاطمئنان عن أطفالهن، إلا أن هذا الحرمان يخلق لديهن معاناة تضاف إلى معاناتهن اليومية في المعتقلات.

تقول نجوى شقيقة الأسيرة نورا الهشلمون والتي لا تزال تقبع في سجون الإحتلال تحت إطار الاعتقال الإداري: "أنا الوحيدة التي يسمح لي بزيارتها بسبب هوية القدس التي أحملها، تكون نورا بانتظارني في كل مرة لتسمع أخبار أطفالها الذين منعوا في الفترة الأخيرة من زيارتها، أقضي معها طول الوقت وهي تسألني عنهم".

إلا أن سلطات الإحتلال غالباً ما تحرمهن من هذه الفرصة بمنعها الزيارة لهن فترات طويلة: "طول فترة اعتقالها لم يسمح لأحد من عائلتي بزيارتي، كنت أسمع أخباراً عنهم في البداية عن طريق المحامي وأراهم في المحكمة، ولكن بعد إصدار الحكم انقطعت عنهم تماماً سوى من بعض الأخبار تصلني مع أهالي الأسيرات اللواتي يزرن" قالت جبهان دحادحة من بلدة عطرة القريبة من رام الله، والتي قضت فترة محكوميتها البالغة ١٦ شهراً، وأفرج عنها في آذار الماضي.

التصريح لشخص بعينه لمدة ثلاثة شهور من أجل القيام بزيارة مرة واحدة كل أسبوعين.

وبحسب القوانين مسموح بالزيارة للأقارب من الدرجة الأولى فقط، وهناك قيود خاصة بالمرحلة العمرية بالنسبة للأشقاء و الأبناء (غير مسموح بالزيارة لمن تتراوح أعمارهم ما بين ١٦ و ٣٥ عاماً).

وأن كان منع الزيارات عقوبة للأسيرة بالدرجة الأولى إلا أنها عذاب نفسي للأهل و الأبناء خارج السجون تقول فداء "١٥ عاماً، ابنه الأسيرة نورا الهشلمون: " ننتظر بترقب خبر الصليب باستصدار تصريح زيارة لنا، فالجميع أختوتي ينتظرون هذه الزيارة بقلق للاطمئنان على والدتي المريضة ولنخبرها بأحوالنا ونخبرها عن أحوالنا وخاصة أن أبي معتقل".

الباحث في شؤون الأسرى يعتبر أن حرمان الأسرى من الزيارة هو أقسى أنواع المعاناة، وأن إسرائيل لا تكتفئ بالمواثيق والأعراف الدولية ولم تعر اهتماماً بمنظمات وقوانين حقوق الإنسان.

وأوضح أن الحرمان من الزيارات مخالف للمواثيق والأعراف الإنسانية والدولية وخاصة المادة (١١٦) من الفصل الثامن من هذه اتفاقية جنيف التي تؤكد أنه، "يسمح لكل شخص معتقل باستقبال زائريه، وعلى الأخص أقاربه على فترات منتظمة، ويقدر ما يمكن من التواتر، ويسمح للمعتقلين بزيارة عائلاتهم في الحالات العاجلة بقدر الاستطاعة، وبخاصة في حالة وفاة أحد الأقارب أو مرضه بمرض خطير". وبحسب فروانة فإن إسرائيل باستثناء كل الدول أصدرت عام ١٩٩٦ م، قانوناً مجحفاً جديداً ضمن سياسة مبرمجة لمعاينة الأسير وذويه وتحت ذرائع ومبررات أمنية عديدة وواهي، حيث يقضي هذا القانون بمنع زيارات الأهل، ويسمح فقط لمن هم من الفئة الأولى كالأب والأم والزوجة بالإضافة للإخوة والأبناء لمن هم أقل من ١٦ عاماً.

وتابع: "إن هذا القانون حرم الأسير من رؤية أقاربه وجيرانه وأصدقائه وأشقاؤه وأبنائه ممن هم فوق ستة عشر عاماً، كما أنها حرمت العديد من الأسرى من الزيارة نهائياً، خاصة أولئك الذين فقدوا والديهم، وغير متزوجين، وليس لديهم أشقاء أقل من ستة عشر عاماً، ولا زال هذا القانون ساري المفعول إلى الآن. وأكد، أن موضوع الزيارات، لا علاقة له بالأمن، بل هو سيف مسلط على رقاب الأسرى بهدف إضعاف معنوياتهم وقتل مشاعرهم وحرمانهم من رؤية أعز أحيائهم وفقدان التواصل الاجتماعي، وصلة القرابة بهم، بعد أن حرموا من رؤية أقربائهم وأصدقائهم".

وبحسب إحصائية وزارة الأسرى فإن أكثر من ٦٥٪ من ذوي الأسرى محرومين من زيارة أبنائهم فرادى وجماعة، من ضمنهم أكثر من نصف الأسيرات البالغ عددهن ٩٧ أسيرة.

## " رجل من يومه "

عبد الحكيم أبو جاموس\*

الرجولة فوق الجميع حتى الأم، ناء قلبها بجفوته وسطوته، لم تحتمل أن تكون جارية لمن كان بطنها يوما له وعاء، ودمها كان له غذاء، ماتت في صمت ذات مساء، وحين جلس في بيت العزاء، زجره جده ألا يبكي لأن ذلك ليس من شيم الرجال وهو في الواقع حاول أن يتصنع الرجولة ففشل، وتصنع الحزن ففشل، لأنه بكاهما حين شعر أنها كانت...أمه فقط.

وفشل في المدرسة، وتوفي جده وأصبح والده لا همّ له إلا توفير طلباته والسهر على راحته، هو نفسه أشار على والده أن يتزوج لأن البيت بحاجة لامرأة، وجاءت المرأة التي أشعرته حقاً أنه رجل، لم تكن تفعل إلا ما كانت تفعله أمه وأكثر فازداد زهواً وانتشى طرباً بطلباته التي لا يتمها حتى تجاب، ولم تمر سنوات قليلة حتى طلب الزواج فهو يشعر الآن أنه بحاجة لامرأة تقوم في حياته بالدور الذي لا تستطيع القيام به زوجة الأب.

تزوج من ابنة عمه، طالبة جامعية، مثقفة ومهذبة، ولم يستطع عمه أن يرفض له طلبا حين تقدم لخطبتها بل قدمها له وكأنه كان يدخر تفاحة طازجة شهية له خلسة عن بقية الأطفال، تزوجها ولم تستطع أن تقول لا وهو الذي لم يوفق في الحصول على التوجيهي، ولكن حين تزوجها شعر أنه منحها شرفاً وحين نهب جسدها، شعر أنه قد قلدها وساماً.

أما كانت تعيش معهم في نفس البيت في الشقة المجاورة، وحين تزوجها لم يدفع لها مهراً أكثر مما يدفع لفتاة لم تدخل المدرسة، وأصبحت زوجة الأب والزوجة وأمها، ثلاثة نجوم صغار تدور في فلك كوكب ضخم، يتمنن رضاه ويسعين على راحته، ويتفنن في تقديم الولاء له بكل الطرق والأساليب.

ولا ينسى أن يخرج كل صباح إلى المحل التجاري الضخم الذي سيرته من بعد أبيه، لا ينسى بعد أن يغادر فراشه وقد ترك فيه ابنة عمه وزوجته بلا حراك، وهي تلهج له بالدعاء لأنه تفضل عليها بقواد الخارقة ومنحها عصارة شبابه الغض، لا ينسى أن يرد التحية الصباحية التي ألقنها عليه أمها أمام البيت، أن يردها باقتضاب وتآفف، ويقول لها في لهجة تهديد واضحة: لن انتظر ابنتك سوى عام واحد حتى تنجب لي ولي العهد، فانا رجل، رجل من يومي...

لا أحد يستطيع أن يصف فرحة الأم والأب والأجداد والأقارب بمولده، أخيراً جاء الولد المنتظر بعد أن تأخرت الأم في الإنجاب لسنوات طويلة، وبدأ اليأس يتسرب إلى القلوب، وبدأ الكثيرون بالتلميح بأهمية زواج الابن، لأن العمر يمضي ولا فائدة من الانتظار، خاصة أن الشيب عرف طريقه إلى رأسه، ولا بدّ من ابن يقيل عثرة الزمان إن جار، ولكن إرادة الله شاءت، وظهرت علامات الحمل على الزوجة، قبل أن توضع فكرة الزواج مرة ثانية على طاولة البحث، وأصبحت هذه الفكرة ولله الحمد فكرة موعودة.

الأفراح والليالي الملاح استمرت أسبوعاً كاملاً، احتفالاً بمقدم ولي العهد الذي لقي الحفاوة والتكريم منذ أن كان جنيناً في بطن أمه، والجميع بجزم أنه سيكون ذكراً فلا يعقل أن طول الانتظار سيسفر عن أنثى في نهاية المطاف، الحماة كانت تختار الأطعمة المغذية للكثّة الحامل، وأعفتها من دورها في أعمال البيت وقبلت بقية زوجات الأبناء بصدور رحبة أن يقتسمن دورها، وتم إعداد الألبسة للمولود، واشترى الجد الذبائح في الشهر الأخير من الحمل وبدأ يتجول بها مزهواً في الحي، ويقدمها لخبراء الذبائح لكي يقدروا عدد الأشخاص الذين ستكفي لإطعامهم، أما الأب فقد بدأ الجميع بلا استثناء ينادونه بلقب جديد هو أبو فلان على اسم والده طبعاً! ولا أحد فكر أو تخيل أن المولود القادم سيكون أنثى.

وكان ذكراً، ملأ البيت فرحة وغبطة، وسار به الجد محمولاً بين ذراعيه يقدمه بزهو وفخر للأقارب والمعارف الذين كانوا يظنون أن ذريته ستكون قليلة العدد، غير ممتدة الجذور.

الأيام تمضي والطفل يكبر، والأم ترضعه صدرها والويل لها إن تركته يبكي لحظة، والويل كل الويل إن انتهرته أو زجرته، ولا تبيت ليلتها في الدار إن هي تجرأت وصفعته على خطأ ارتكبه، وشب الطفل عن الطوق وهو يشعر أن هذه المرأة ليست الأم التي لها السمع والطاعة، ولكن عليها السمع والطاعة، وطالما انكمشت على نفسها حين يهددها بلهجته الطفولية أنه سيشكوها لوالده أو جده، ولم تحتمل الأم الطفل الذي أصبح مرافقاً نرّقا، مغروراً ومنفوشاً ويمدّ جناحي

## جنين...المرأة والطفل في أرقام

جنين- هبة عساف

فيما يتعلق بالتدخين، هناك فرد واحد مدخن من بين كل خمسة أفراد بالمحافظة، وجرى التنويه هنا الى أن من أجاب على هذا السؤال هو الوالد أو الوالدة.

وتزداد نسبة الذكور المدخنين عن الإناث، حيث بلغت ٤٢٦٪ مقابل ٢٠٣٪ فقط من الإناث .

**ولادات غير آمنة**

على صعيد الصحة الإنجابية، ما يقارب ثلثي السيدات في سن الإنجاب (٥١. ٩٤) سنة في المحافظة يستخدمن وسيلة تنظيم الأسرة.

٤١ر١٪ منهن حصلن على وسيلة التنظيم من خلال طبيب خاص.

وعند القول إن ١٠ر٦٪ من سيدات المحافظة لم يتلقين اي نوع من أنواع الفيتامينات او الحديد خلال حملهن، ما أثار علامات التساؤل التي انتظرت الإجابة من مؤسسات التوعية والعمل الصحي ووزارة الصحة .

فيما وضعت ١٠ر٩٪ من النساء موالدهن على أيدي غير مؤهلة طبيا، كما أن ١١ ولادة من بين كل ١٠٠ تمت في المنازل بالمحافظة.

وعانى ٩ر٤٪ من السيدات في المحافظة من صعوبات أثناء ولادتهن لمولودهن الأخير، وهي نسبة مرتفعة على المستوى الوطني ، ١٢ر٤٪ منهن عانين بسبب تأخرهن على الحواجز العسكرية الإسرائيلية أثناء توجهن للولادة، و ٥ر٢٪ أقدن أن الحاجز أغلق أمامهن كليا.

وسجل المسح أن ٧٪ من أطفال المحافظة ولدوا بوزن اقل من الوزن الطبيعي للمواليد (اقل من ٢ر٥٠٠ غرام) .

فيما وجد أن ٧ أطفال دون الخامسة من بين كل ١٠٠ طفل في محافظة جنين يعانون من سوء التغذية المزمن ( قصر القامة).

وبالنسبة للرضاعة الطبيعية، ٢٩ر٨٪ من الرضع من عمر(٥.٠) أشهر رضعوا رضاعة طبيعية مطلقة، فيما يعاني ٤٥٥٥ طفلا من التهابات الجهاز التنفسي.

**إرتفاع نسبة الأطفال المعنفين**

ولم يغفل المسح حالات العنف ضد الأطفال في المحافظة، حيث تعرض ٩٢ر٢٪ في الفئة العمرية من (٤١.٢) سنة لعقاب جسدي أو نفسي من آبائهم او احد أفراد أسرهم.

وطرحت نتيجة عمالة الأطفال في الفئة العمرية من (٤١.٥) سنة والتي بلغت ٤ر٣٪ يعملون لدى أسرهم ، فيما يعمل ٥ر٠٪ من الأطفال لدى الغير بأجر، العديد من التساؤلات حول جدوى البرامج العاملة لمكافحة عمالة الأطفال، وإذا ما كانت

## ثلاث نساء العالم يعانين من العنف

قراءة: علا الحلو

بدعوة من الأمم المتحدة ومجلس أوروبا يحيي العالم يوم السبت اليوم العالمي للقضاء على العنف ضد النساء اللواتي يتعرضن خصوصا للضرب وجرائم الشرف والزيجات القسرية.
وأفاد تقرير للأمم العام للامم المتحدة السابق كوفي أنان بأن امرأة من أصل ثلاث تعاني من العنف في حياتها.
أكان عبر الضرب أو العلاقات الجنسية القسرية أو أنواعا مختلفة من سوء المعاملة.
في استراليا وكندا وإسرائيل وجنوب أفريقيا والولايات المتحدة ٤٠ إلى ٧٠ بالمائة من النساء اللواتي يتعرضن للقتل، يحصل لهن ذلك من قبل الزوج أو الرجل الذي يعيش معه.
في فرنسا تتعرض امرأة للقتل كل ثلاثة أيام من قبل زوجها أو الرجل الذي تعيش معه حسب الحكومة الفرنسية، ولا تتوافر أرقام حول روسيا والعديد من الدول الأخرى.

في البرازيل تتعرض امرأة للضرب كل ١٥ ثانية اي ١ر٢ مليون كل ستة حسب منظمة «أجنذا» غير الحكومية.
في أفريقيا تتراوح أعمال العنف في حق النساء بين الختان الذي تعاني منه نحو ١٣٠ مليون فتاة في العالم حسب الأمم المتحدة، والأرقام القياسية للنساء اللواتي يصبن بالإيدز بسبب رفض الرجال استخدام الواقي.
في آسيا الجنوبية تنتشر جرائم الشرف، وفي أفغانستان لا تجد الفتيات سوى إحراق أنفسهن للهرب من الزيجات القسرية على ما أفادت به منظمة «ميديا مونديال» الألمانية غير الحكومية.
وتفيد اللجنة الأفغانية المستقلة لحقوق الإنسان في أفغانستان بأن الزيجات القسرية تمثل ٦٠ إلى ٨٠ بالمائة من إجمالي الزيجات.

وأشادت الأمم المتحدة الأربعاء بقيام حوالي ستين دولة باعتماد قوانين تركز على مكافحة العنف الأسري في مقابل ٤٥ دولة العام ٢٠٠٣.

ومن المتوقع أن ينفق صندوق التنمية للنساء التابع للأمم المتحدة والذي يتخذ من نيويورك مقرا له نحو ٥ر٣٣ مليون دولار أي ضعف المبلغ الذي أنفق العام الماضي لمكافحة أعمال العنف التي تستهدف النساء.
وستنفق هذه الأموال خصوصا على محامين في الكامبيرون يعملون على وضع مدونة سلوك للأسرة، وإلى نساء في بلغاريا يعملن على وضع قانون لمكافحة العنف الأسري، وإلى جمعية في ساحل العاج تشدد على الرابط بين أعمال العنف التي تذهب النساء ضحيتها وبين الإيدز.
وفي أوروبا تتخذ نشاطات مكافحة أعمال العنف ضد النساء أشكالا متعددة.

ويعدما كانت من الدول المتأخرة في هذا المجال، وضعت إسبانيا قانونا شاملا يحمل أجوبة لما تتعرض له النساء من قمع ويوافر وسائل للوقاية والإحاطة بالضحايا وملاحقة الفاعلين.
واعتبرت اسبانيا مع السويد في قوانينهما أن تكرار أعمال العنف داخل الأسرة يعتبر «انتهاكا جنائيا كاملا» ما يزيد من شدة العقوبة، وفي فرنسا يعاقب قانون الجزء «أعمال العنف التقليدية» إلا أنها تشمل فقط القصر تحت الـ ١٥ من العمر أو الأشخاص الذين يعتبرون في وضع غاية في الهشاشة.
ومن بوغوتا الى كاتماندو تشهد دول كثيرة السبت تظاهرات وندوات واطلاق حملات للتخفيف من انتشار العنف في حق النساء.

وسيطلق رئيس حكومة اسبانيا خوسيه لويس ثاباتيرو الاثنيّن حملة أوروبية لمكافحة أعمال العنف الأسري التي تستهدف النساء خصوصا.

تلك النسبة مقارنة مع مجموع عدد الأطفال الذين عملوا في العام ٢٠٠٦ والذين بلغ عددهم ٧٨٧ر٢٠ طفلا في الأراضي الفلسطينية باعثة لتفاؤل أو تخوف من زيادة الأرقام، وما تؤول إليه من نتائج مجتمعية ذات خطورة على الأسرة والطفل والمجتمع بشكل عام.

**بين التفاؤل والتشاؤم**

الأرقام غير المطلقة التي طرحت نتائج المسح الصحي الإحصائي لاقت بين جموع الحضور ارتياحا نسبيا في بعض النقاط، مثل: مؤشرات تحصين الأطفال من خلال مطاعيم يتلقونها من عمر (٣٢.٢١) شهرا، حيث أوضحت النتائج أن جميع أطفال محافظة جنين قد أكملوا جميع التطعيمات، بما نسبته ٩٩ر٢٪، وهي نسبة أعلى من المعدل الوطني سواء على مستوى شمال الضفة أو الضفة الغربية كلها .

وكذلك نسبة النساء اللواتي تلقين رعاية صحية بعد الولادة التي كانت بمعدل ٣٨ر١٪ رغم تدنيها على المستوى الصحي، إلا أنها إحصائيا مرتفعة مقارنة بشمال الضفة ومجمل الأراضي الفلسطينية .

فيما أثارَت بيانات القوى العاملة ردة فعل تجاه آليات واستراتيجيات وخطط التنمية لمؤسسات السلطة الوطنية وقوى التشغيل حول ضرورة دراستهم لتلك الأرقام والوقوف عندها، والتي أظهرت أن ٧٧ر٧٪ من نساء محافظة جنين هن خارج القوى العاملة، وان سيدة واحدة من بين كل خمس سيدات تعمل، في حين بلغت نسبة البطالة بينهن ٢ر٧٪.

**درهم وقاية**

البحث عن حلول لا يتأتى بمجرد طرح المشكلة، فالنتائج استغرقت وقتا طويلا لخروجها، وهي تحتاج مجهودا أكبر للتعمق فيها، وفي ذلك السياق، أكد حافظ شقير ممثل صندوق الأمم المتحدة للسكان على ضرورة الأخذ بعين الاعتبار الزيادة السكانية التي تتوجه لها المحافظة، ووضع آلية لتوفير خدمات الرعاية الصحية للأم والطفل، بحيث تأخذ وزارة الصحة ومسؤولو المؤسسات ذات الطابع الصحي والمجتمعي على عاتقهم تلك الزيادة، بما يوازن بين ما هو مطلوب منهم لمعالجة تلك النتائج على الصعيد الصحي العام، وتشكيل لجنة ممثلة من جميع المؤسسات ذات العلاقة للخروج بتوصيات يتم العمل على تنفيذها لإعطاء تلك المسوح أهميتها وعدم بقائها أرقاما مجردة.

## أشهد أني لم أعش

كوثر الزين

قيل لي لا تبك، فأنت رجل ولم أبلغ بعد العاشرة. وحين نزلت الدمعة تلقائية من قلب عيني صاحبتها لطمة قوية على خدي، تؤذّن بميعاد رجولتي الذي قرروا أنه تأخر قليلا عن مواعده، حتى بات لا بد من صرامة ما تستحضر قدمه.

من يومها خفت أن أبكي علانية، ولطالما تفجرت دمعتي في خلوتي. ولكنها تحجرت شيئاً فشيئاً إلى أن غابت في دهاليز مظلمة بداخلي، حتى كدت أنساها وأنسى حاجتي إليها كلما عنّ الوجع. وإن كنت لم أنس تلك اللطمة على وجهي التي سطرت بوغي بنود الرجولة المزعومة. ومنذ ذلك الحين لازمتني حركة لإرادية. فأجدي أمر كفي على خدي لأقاوم أي مشاعر بداخلي وأمنع تحركها نحو السطح.

قيل أنني رجل، ولم أفقه بعد إنسانيتي ولا وعيت طفولتي. ومنحوني كل أوسمة التفوق ففرحت بها كفرح طفل بلعبة أكبر منه لم يتقن بعد أصول استعمالها. فلبست ريش الديك، وسطرت خريطة البيت على مقاس خطاي. وكن أخواتي اللواتي تعلمن إتقان البكاء ليحققن أنوثتهن؟ كما يراها والدي؟ يساعدنني على ارتقاء المنصة (والتواؤس) عليهن. وكن يفعلن كل ما يوسعهن كي تتضخم أناي على حساب أنواتهن، التي كن يغسلنها كل قهر بالدموع.

هكذا كنت وكنا وهكذا شاؤوا. علمين منفصلين: رجال ونساء. كبار وأطفال. ولطالما حمدت الله أن كنت رجلاً.

حفظت كل المنوعات عن ظهر قلب، ممنوع أن أبكي والبكاء للنساء.

ممنوع أن العب واللعب للأطفال.

ممنوع أن أكون بريئاً والبراءة (أعز ما في الطفولة) هي للأغبياء.

ذات يوم فتحت عيوني على عالم غير عالماً. فقد استفدت من ريش طاووسي لأفرشه خارج الحدود، حين أقلعت بي الطائرة إلى إحدى الجامعات.

كان العالم غير عالماً، وكانت البيئة الجديدة قاسية على ريشي الذي لم يجد متسعاً لخيلائه.

فعشت الصراع بكل التواءاته ومنغصاته. وأحسست أن المكان ليس مكاني، والزمان ليس في صالح زمني، إلى أن طرق الباب علي ذات كتاب بابلو نيرودا. وعلى سطور (أشهد أنني عشت)، قرأت كلمات ليست كالكلمات. كلمات أحييت بداخلي أرضاً مواتاً. كلمات دغدغت بداخلي حضور طفل اغتالوه ذات لطمة قاسية على وجه طفولتي.

وإذ مدّ بابلو نيرودا لي يده ليمسح اللطمة والدمعة قال:

"الطفل الذي لا يلعب ليس طفلاً. أما الرجل الذي لا يلعب فقد فقد الطفل الكائن فيه، والذي سيشتاقه كثيراً".

أحسست أنني عشت العمر مشتاقاً إليه. لذلك الطفل الذي لم يرتو يوماً من اللعب. وأنه آن الأوان لأحضنه. فما فتئ أن تحرك بداخلي وشق بيضة عمري المتكلسة، وأطل برأسه ليبدأ بي عمري من جديد.

أخذ ريش الطاووس مع الأيام ينساقط ريشة بعد ريشة، دون أن أسف عليها. فقد حلت محلها خيوط نور في دخيلتي أغنتني عن ريش الجلد الزائف. علمتني الغربة أنني طفل كبير مهما كبرت ومهما نضجت. طفل من حقه أن يشناق فيبكي، وأن يحب فيحنو، وأن ينسأل ويكتشف بدل من أن يتلقن. ومن حقه أن يتعلم ويسأل ويحاور ويجادل. ومن حقه أن يكون ندا لغيره، دون أن يتكلم داخل قيود من التضخم المصطنعة تحرمه محبة الآخرين وتجرح عليه حقدهم. كما من حقه أن يكون على خطأ فيصلح خطاه، كحقه في أن يكون على صواب. أما الكتب فقد خلصتني من لازمتي الحركية المزمنة، فلم تعد كفي تمارس تحسسها على خدي؟ لطمتي. بل تحررت من قيد هذه العادة، منذ أن أصبحت تمارس مغازلة الأوراق بين أناملها. ومن يومها صرت أشهد مع بابلو نيرودا أنني عشت.

أما قبل ذلك فأعترف أنني كنت معاشاً به.

## مشكلات تعليمية

بقلم: عماد موسى

تعاني محافظة سلفيت من عدد كبير من المشكلات ولكن ما لفت الانتباه هو تنازع الرغبات بين الطالبات وبين الأهالي في الذهاب بالطموح بعيداً لاختيار الدراسة العلمية لأسباب اجتماعية وثقافية، أولها رفض الآباء فكرة اختلاط الذكور بالإناث وهذا يحرم القرية من افتتاح غرفة صيفية للجنسين، والأمر الثاني رفض أولياء الأمور فكرة تغريب بناتهم حتى داخل الوطن فما بالك خارجه، وهذا ما قلل نسبة الطالبات في القسم العلمي في هذه المحافظة. والمشكلة الثانية لا تقتصر على سلفيت بل هي مشكلة وطنية وتمس الأقاليم الخريجين من طلبة الثانوية العامة، حيث سيواجهون عقبات لا يمكن تذليلها للكثير منهم ومنهن، فأولى هذه العقبات، عدم وجود اختصاصات جديدة في الجامعات الفلسطينية وثانيتها: انعدام تحسين نوعية التعليم وثالثها: عدم رفع مستوى جودته ورابعها: عدم وجود برامج علمية لإصلاح المؤسسة الأكاديمية، وخامسها: إغراق الجامعات الفلسطينية السوق المحلية بالآلاف من الخريجين والخريجات من حملة البكالوريوس والماجستير في اختصاصات لا يحتاج سوق العمل لمثل هذه الأعداد.

سادسها: عدم إدخال اختصاصات جديدة تلبى احتياجات السوق المحلية والعربية. إن الوضع التعليمي في مناطق السلطة يفاقم المشكلات ولا يعمل على حلها، ويراكم أعداد الخريجين ولا يعمل على دمجهم في سوق العمل، فلا يوجد تخطيط استراتيجي لحل هذه المشكلات لغياب برامج التعاون بين الوزارات والجامعات وزارة التربية والتعليم (العالي)، فنمارس التعليم كما نمارس حياتنا على الارتجال والباقي على الله.

## الشوا: دور المؤسسات النسوية غير منسجم مع معاناة النساء الحالية

سمر الدريملي

لدى الكثير من المؤسسات النسوية، خاصة في ظل حالة الفقر والبطالة التي يعيشها المواطنون في غزة، مشيراً إلى أن أولويات وتحديات جديدة أصبحت تفرض نفسها أمام المؤسسات النسوية، الأمر الذي يتطلب منها أن تكون أكثر تماسكاً، وأن تعمل وفق رؤية مشتركة في غزة والضفة الغربية. وتابع «يجب أن نقاتل النساء في الوقت الحالي بالذات من أجل الدفاع عن المكتسبات، التي حققتها المؤسسات النسوية، والدفع باتجاه أن يكون للمرأة دور أكبر على جميع الأصعدة خاصة فيما يتعلق بالحريات العامة، وحالة الانقسام، والتناحر الداخلي ما بين الأشقاء، والاستمرار في الجهد على المستوى الإقليمي والدولي فيما يتعلق بحقوق المرأة، وما تتعرض له من انتهاكات من قبل الاحتلال الإسرائيلي على وجه الخصوص».

### دور دون المستوى

وأكد الشوا أن النساء في القطاع دفعن ومازلن يدفعن ثمناً كبيراً بسبب الحصار المشدد، وبسبب مواصلة العدوان الإسرائيلي، إضافة إلى ما تعرضن له أثناء الاقتتال الداخلي وحالة الفلتان الأمني السائدة، معتبراً أن «الدور الذي تقوم به المؤسسات النسوية حالياً للتخفيف من حدة الوضع الراهن مازال دون المستوى الذي نطمح إليه». وذكر أن المؤسسات النسوية تحتاج لجهد وتنسيق أكبر، والعمل وفق رؤية معينة تنسجم مع الواقع «لا نريد تحركاً كبيراً جداً ولا قليلاً جداً، بل نحتاج لتحرك ومبادرات تأخذ بعين الاعتبار الجهود السابقة للنساء والمؤسسات النسوية الفاعلة حالياً، نريد تحركاً ينسجم مع التطورات الحالية للمرأة، ولا نريد تحركات تكون في واد، والنساء على أرض الواقع في واد آخر».

وتابع «لا يكفي إصدار بيان أو الخروج في تظاهرة، إذ أين المرأة من خطة التنمية الفلسطينية؟، نحن نريد مبادرات تساهم في تعليم المرأة، وخلق فرص عمل لها، نريد مبادرات تستخدم أدوات جديدة تتوافق مع طبيعة المرحلة التي نعيشها».

وقال الشوا إن قطاع المرأة هو جزء من رؤية وأهداف شبكة المنظمات الأهلية الرئيسية، وقد حاول تفعيل وتعزيز دور المرأة من خلال عقد عدة دورات تدريبية متخصصة، إلى جانب فتح الباب لقبول عضويات مؤسسات نسوية بشكل أكبر.

وأكد الشوا «أن الشبكة نشرت بياناً في الصحف يحث ويطالب كل المؤسسات التي تتعرض لأي انتهاك، من أي جهة كانت، أن تتصل بنا وتبلغنا بطبيعة هذا الانتهاك لعرضه على اللجنة القانونية، التي شكلناها مؤخراً لمتابعة هذه الانتهاكات، لكن للأسف حتى الآن لم يصلنا أي اتصال أو شكوى». وطالب بضرورة أن يكون هناك وعي لدى كافة المؤسسات النسوية ومؤسسات المجتمع المدني بأهمية الرجوع إلى القانون، وعدم إضاعة الحقوق عن طريق حل المشكلات بشكل ودي أو عشائري.

تعيش النساء في قطاع غزة كغيرهن من فئات المجتمع الفلسطيني منذ الحسم العسكري، أوضاعاً اقتصادية وأمنية واجتماعية صعبة للغاية، دون أن يظهر حتى الآن في الأفق بارقة أمل لانفراج أو حل جذري قادم.

الكثير من المؤسسات الأهلية، سواء التي تعمل مع النساء بشكل مباشر، أو تلك التي تستهدفهن بشكل غير مباشر، تعرضت للإغلاق أو للتهديد المتواصل أو للسيطرة عليها بشكل تام في غزة، وعلى الجانب الآخر غرقت عدد من المؤسسات في أكاداس الورق لإعادة تسجيل نفسها كجمعيات ومؤسسات أهلية، بعد قرار حكومة رام الله إلغاء تراخيص العديد من الجمعيات، ومن ثم إغلاق عدد منها، ليقع هذا القطاع ضحية الاستقطاب السياسي بين حركتي حماس التي تسيطر على القطاع، وحركة فتح التي تسيطر على الضفة الغربية.

قال امجد الشوا مدير شبكة المنظمات الأهلية، «إن المرحلة التي مر بها قطاع غزة بعد الحسم العسكري والحصار الإسرائيلي والدولي المشدد على القطاع، وغيرها من العوامل والانعكاسات الاقتصادية المدمرة أثرت بشكل كبير على عمل المؤسسات الأهلية، وبشكل خاص على المؤسسات النسوية، التي ناضلت وحققت نجاحات سواء على الصعيد التأثير على الوضع العام، والقوانين التي تم سنّها لصالحها، ونضالها على المستوى الدولي ورفع صوت المرأة الفلسطينية عالياً في كل المحافل الدولية».

وأضاف: «الكثير من المؤسسات الأهلية النسوية أو المجتمعية، التي تستهدف النساء بشكل غير مباشر تعرضت لانتهاكات، وتم الاستيلاء على عدد منها، مذكراً بأنه بعد الحسم العسكري مباشرة، كان هناك مرسوم رئاسي وذلك خلال شهر حزيران من العام الماضي يقضي بإعادة تسجيل المؤسسات الأهلية، وعقبه قرار رئيس الوزراء سلام فياض بإغلاق عدد من المؤسسات، إضافة إلى حالة الانقسام الداخلي التي أثرت على التنسيق والتشبيك ما بين مؤسسات المجتمع المدني برمتها، ناهيك عن تعطل المجلس التشريعي». واعتبر الشوا أن «العوامل السابقة أثرت على الدور المهم الذي تقوم به المؤسسات النسوية خاصة فيما يتعلق بالقوانين، وضمان مناصرتها للمرأة ولحقوقها، بالإضافة إلى الدور التوعوي والتعبئة الجماهيرية لصالح قضايا وهموم وطموحات النساء بشكل عام».

### تحديات جديدة

وربما يكون من غير المجدي أن تبقى أجنحة المؤسسات النسوية غير منسجمة مع معاناة النساء في ظل الحصار المشدد على القطاع، وفي ظل البطالة المستشرية في صفوف الرجال والنساء على حد سواء، وأن كانت المحافظة على المنجزات التي تم تحقيقها من قبل النساء على مدار الأعوام الماضية يجب أن تبقى هماً وواجباً على كل امرأة. ويهدد هذا الصدق الشوا: «لم تصبح قضية توعية النساء بحقوقهن أولوية

## نساء قرية العقبة ... وقرار بهدم جمعيتهم!!!

نابلس - حنين السايح

من مشاريع تبقى منقوصة، فقبل أيام حصلت على لم شمل «هوية فلسطينية» وفرحت كثيراً، لذلك سأنتقل بمشاريع كثيرة أكثر حيوية لأهالي قريتي، واستطيع الآن أن أجدول داخل الوطن وخارجه من أجل جلب مشاريع أكبر للقرية عن طريق الجمعية، ولكن قرار الاحتلال بهدم معظم مراكز القرية ومؤسساتها نغص علي فرحتي».

واردفت روحية قائلة: «الاحتلال لا يتركنا وشأننا، فمنذ شهرين سلمنا إخطارات بضرورة إخلاء الجمعية والمخيمة التي تعمل فيها ثلاثون ربة بيت، والروضة التي بنتها الجمعية والمركز الصحي وحتى المسجد ومنازل كثيرة في القرية، يسكنها أكثر من ٣٠٠ فرد بينهم الأطفال والنساء بهدف إزالتها».

ولا تخف روحية حزنها على ما سيؤول إليه وضع قريتها، لكن لسان حالها وكذلك نساء قريتها يقول: «لن نخرج من أراضينا وروضتنا وجمعيتنا، سنكمل مشوارنا حتى لو اضطررنا لفعل ذلك تحت الخيم»، وطالبت العالم بالوقوف الى جانب أهالي قريتها لعدم تنفيذ عملية الهدم».

سامي صبيح رئيس المجلس القروي قال إن قرية العقبة كانت تسكنها عشرات العائلات، هاجر معظم سكانها للأردن ومحافظة طوباس القريبة، وأن إسرائيل أقامت ثلاثة معسكرات على أراضي القرية التي صادرتها عام ١٩٦٧، وبقيت القرية منسية ومهمشة، حتى بعد اتفاقيات أوسلو حاولت إسرائيل بشتى الوسائل الضغط على المواطنين وترحيلهم بحجة أن أراضيهم تصلح للتدريب وتشبه جنوب لبنان.

وأضاف صبيح: «أهالي قرية العقبة الصغيرة استطاعوا إزالة أكبر معسكر لتدريب قوات الاحتلال، وهو معسكر تسيغ بتاريخ ١٢/٦/٢٠٠٣، وأن النضال ضد هذه المعسكرات بدأ منذ إنشائها بعد حرب عام ٦٧، وعملت إسرائيل منذ ذلك الحين على تدمير المزروعات بالذبابات المجترزة، وإحراق المزروعات والمراعي وتدمير عدة منازل وبركسات للسكن، وتدمير شبكة الهاتف وشبكة الكهرباء وبركة المياه الزراعية الوحيدة؛ بحيث تهدد قوات الاحتلال بإزالة القرية عن الوجود لأسباب سياسية وعسكرية، بعد أن تمت إزالة أكبر معسكر تدريب.

ويشير صبيح إلى أن إسرائيل تسعى لإزالة القرية، بحجة أنها وسط تجمع لعشرات المعسكرات الإسرائيلية، التي تحرمها من العديد من مناحي الحياة، فضلا عن تنكيل يومي تمارسه قوات الاحتلال بحق الأهالي.

بات الحزن والههم أمرين ملاصقين وحتمين للفلسطيني أينما وجد وكان، والمرأة الفلسطينية ليست ببعيدة عما يجري على أرض الواقع، وينالها دوما نصيب من هذا الهم الذي يفق خلفه الاحتلال الإسرائيلي، الذي كان وما زال المعضلة الحقيقية للشعب الفلسطيني.

قبل أيام قليلة خرجت على أهالي قرية العقبة قضاء طوباس كوابيس جديدة اختلقها الجيش الإسرائيلي، تهدف بمجملها إلى طمس الفرحة الفلسطينية لهذه القرية، وخلق حالة من الخوف والهلع لها بإزالتها من الوجود، وكانت المرأة في هذه القرية أحد المتأثرين بقرارات الاحتلال القاضية بهدم جزء كبير من مباني القرية وتهجير أهلها، وكان سيناريو التهجير في عام ٤٨ يعيد نفسه مرة أخرى بالطريق والأسلوب نفسه.

روحية صبيح امرأة فلسطينية من قرية العقبة، تمثلت معاناتها بتبديد الاحتلال لحملها وغيرها من نساء القرية في عمل تجمع للنسوة يبرزن فيه إمكانياتهن وقدراتهن على التحدي والصمود، عقب قرار أصدرته سلطات الاحتلال قبل أسابيع مضت يقضي بهدم ما يزيد عن ٥٨ منزلاً ومنشآت أخرى كروضة القرية ومركزها الصحي والمدرسة الابتدائية والجمعية النسوية فيها، أي ٨٠٪ من مساحة القرية.

وتقول روحية: «عام ١٩٩٨ تم تشكيل جمعية العقبة للمرأة الريفية، نهدف من خلالها للنهوض بنساء القرية ونحقق فيها انجازات جمّة، وتعد الجمعية بمثابة ملقى نسوي يجمعنا نداول فيه أمور الحياة وهمومها الاجتماعية والاقتصادية، ونحاول جاهدين التغلب على مصاعبها والمشاكل التي تنجم عنها.

وأخذت روحية على عاتقها وبدعم قوي من عمها الحاج سامي صبيح رئيس مجلس القرية، أن تبني وزميلاتها نموذجاً للعمل والعهطاء. ورغم صغر حجم القرية وقلة المستفيدين والأعضاء في الجمعية، إلا أنها رسمت لنفسها خطاً يوازي كبريات الجمعيات الخيرية في المنطقة.

وانطلقت الجمعية بإمكانيات محدودة جداً، ولكن بإرادة روحية ومن معها، تواصل الجمعية مشاريعها، فما إن خرج من مشروع حتى تنتقل لمشروع آخر، وها هي مباني الجمعية ومشاريعها البسيطة من أشغال يدوية وجدران استنادية وآبار ارتوازية وورش العمل الصحية والمخيمات الصيفية التي أقيمت في القرية تؤكد ما تقوله روحية. وتتابع روحية قائلة، «فرحتي بهذه الجمعية وما أنجزته

احذروا... مخاطره جمّة

## الزواج المبكر يقتل طفولة زهرات غزة



غزة - حنان أبو دغيم

عليهم، وما باخذ نفقة من جوزي، كل سنة بيدفعها مرة، وأبوي طول الوقت معصب علي وعلى بناتي، ويتهمني إني أنا السبب في خراب بيتي.. طيب شو اعمل.. شو بايدي؟».

أما نور «١٧ عاماً»: اختصرت كلامها بالقول: «خسرت طفولتي وحياتي كلها وتعليمي، أنا متزوجة منذ ٣ سنين ومهددة بالطلاق لأنني لم أنجب بعد». وتضيف: «انتقلت فجأة من حياة الطفولة واللعب إلى زواج ومسؤولية وتغيرات في حياتي أكبر مني بكثير.. ماذا أقول لك.. لقد بت اخجل من جسدي فهو أكبر مني ومن عقلي ومن الطفلة التي دفنوها بداخلي ووراء هذه العبادة التي ألبسها».

### انتبهوا أيها الآباء والأمهات

وتشير أحدث الدراسات عن مخاطر الزواج المبكر أن له مخاطر متعددة على الفتاة التي لم تبلغ سن الثامنة عشرة من النواحي الصحية والاجتماعية والنفسية، فالفتاة اليافعة إذا حملت في فترة مبكرة فإنها لا تتم حملها بمدته الكاملة، لأن جسمها لم يكتمل نموه بعد، ما قد يزيد نسبة تعرضها للإجهاض المتكرر. كما قد تتعرض الفتاة إلى فقر الدم وخاصة خلال فترة الحمل، وقد تزداد نسبة الوفيات بين الأمهات الصغيرات أي ما بين ١٥-١٩ عاماً وكذلك الحال بالنسبة إلى أطفالهن لقلّة الدراية والوعي.

وتشير أيضاً إلى وجود مخاطر اجتماعية ونفسية يتحدث عنها أيضاً الدكتور مازن حمدونة أستاذ علم النفس فيقول: «إن زواج الفتاة ما دون سن الثامنة عشرة هو نحر واغتبال لحقوقها في الطفولة، فعدم نضجها جسدياً ونفسياً يحمل مخاطر على الفتاة والأسرة والمجتمع، فالإنجاب المبكر في مرحلة مبكرة يشكل عامل خطر على حياتها نظراً لأن جسمها لا يتحمل، وفي الجانب الاجتماعي هي غير مؤهلة لتحمل أعباء أسرة ولا تملك الثقافة الكافية لتوجيه أطفالها لأنها هي نفسها طفلة لم تكتمل مداركها ووعيها الثقافي».

ويضيف حمدونة: «العديد من الفتيات الأطفال تدرن من الناحية النفسية أن الزواج لها من زوج وهي طفلة هو أشبه بحالة اغتصاب، تقع هي ضحيتها مما يشكل نفسياً أزمة كبيرة لها، فتبدأ بكرهية أهلها والمحيطين بها، ولا عجب إن كرهت نفسها وقادها الأمر إلى أفعال قد لا تحمد عقباها».

سمر «١٥ عاماً»: «كنت أدرس في الصف التاسع، وفي يوم رجعت على البيت فكانت هناك ست كبيرة في السن، طلبت مني أن أجلس بجوارها وبدأت تنظر لجسمي، وعرفت أنها جاءت لتخطبني، فرحت كثيراً وخلال أسبوع كنت مخطوبة».

ضحكت بسخرية وقالت: «كنت فرحانة إني بدي اشتري حاجات كثير وبدي البس بدلة بيضاء وأروح على الكوافير.. صغيرة بشو بدي آكون بفكر».

وتضيف: «واليوم أنا حامل وعلى وشك الولادة». وعندما سألتها عن المدرسة ضحكت وقالت: «مش لما اقدر أشيل هم الطيبخ والنفخ واللي في بطني بعدين بفكر أشيل هم المدرسة».

### ١٨ عاماً.. أم لأربعة أطفال

ورغم أنني كثيراً ما سمعت قصصاً مشابهة لقصة سمر لكن في قسم آخر من العيادة سمعت قصة لم أسمع مثلاً من قبل.

أم ميسرة رفضت ذكر اسمها وقالت بالحرف: «بدك أبوي يقتلني ولا طليقي يأخذ أولادي مني».

وكانني ضربت على رأسي بمطرقة كيف لطفلة لم تتجاوز الثامنة عشرة أم لأربعة أطفال ومطلقة؟ لم أفق إلا على قولها: «ما تستغربي ياما في الدنيا مصايب». وبدأت تسرد لي قصتها: «أنا من أسرة مسورة عندي أربعة إخوة وثلاث أخوات كلهم أصغر مني، أبوي عاطل عن العمل ويأريه هيك بس.. لا يبشرب ممنوعات».

سألته ممنوعات من أي نوع فقالت: «مش عارفة بالزبط بس كان دايمياً يبضرب أمي لما بتحكيه بيكفي تضيع المصروف على البلاء اللي بتشربه».

وأكملت قصتها: «كان عمري ١٤ سنة لما تزوجت، زوجي كان عمره ٢٠ وما يبشغل، طبعاً أنا كنت رافضة بس الضرب اللي أكلته من أبوي بيخليني أرمي نفسي في النار لغاية ما وافقت، وبعد شهر بدأت المشاكل، حماتي كان يبصرف علينا وإذا جوزي خالفه بيمينع عنا المصروف، خلفت في الأربع سنوات أربع بنات، طبعاً هذا عار إني ما خلفت ولد، وأنا ما تحملت العيشة مع جوزي ولا أهله وصلت الأمور للطلاق». بكت أم ميسرة بحرقة أثارت بداخلي شفقة على طفولتها وقالت: «أنا اليوم مطلقة ولازم أرعى بناتي وأصرف

بعمر البراعم لكنهن أصبحن زوجات، الواحدة منهن لم تتجاوز الثامنة عشرة لكن على ذراعها طفلاً، فان رأيت طفلة تحمل في أحشائها جنيناً يمتص براءتها فلا تستغرب فإنهن باختصار ضحايا الزواج المبكر.

### مببرات.. يدعهما الحصار

لم يكن الزواج المبكر حديث الرواج بين الفلسطينيين في قطاع غزة، وإن كان أولياء الأمور وجدوا ما يبرره في ظل الحصار الذي فقدوا معه مقومات الحياة الإنسانية، فالحاجة الاقتصادية وسوء الأوضاع الاجتماعية، بل وتدهور الحالة الأمنية جميعها باتت تصب في بوتقة تبرير دفع الرجال لتزويج فتياتهم مبكراً، للتخفيف من العبء الاقتصادي ولجم المخاوف النفسية على مستقبل بناتهم.

أبو محمد «٤٥ عاماً» لديه من الأولاد ثلاثة بنين ومن البنات سبع، أكبرهن لم تتجاوز السابعة عشرة، زوجها منذ عام ونصف العام، ومن وجهة نظره فإنه يملك أسبابه الخاصة ببيئتها لنا فيقول: «أنا كنت اشتغل عاملاً في مصنع، وكنت أحصل يومية بالكاد تكفي لطعام اليوم، ومنذ عامين توقفتنا عن العمل فمن أين يأكل أولادي ويشربون؟».

ويضيف: «عندما تقدم شاب لخطبة بنتي الكبرى وجدته مناسباً، صحيح أنها لا زالت صغيرة لكن يمكن أن يكون هذا الشاب أكثر قدرة مني على توفير الحياة الكريمة لها». ورغم أن أصغر بناته لم تتجاوز بعد العشر سنوات، إلا أنه قال ودون تردد: «لو هناك ستة شبان يتقدمون لبناتي الست والله لأزوجهن غداً».

أما أم سليم «٥٢ عاماً» فقالت بصوت يملؤه الخوف على بناتها الثلاث: «الدنيا كلها خوف في خوف، كل يوم بنسمع عن بنت خطفوها وواحدة اغتصبوها، بطل في أمان، والمجتمع والناس ما بيرحموا، دايماً البنات هي اللي غلطانة.. لو بيدي أجوز بنتي اللي عمرها ١٣ سنة، هلقيت بدي أزوجهها.. الزواج ستر».

«السويدي» وهو الاسم المتداول للعيادات التي تترادها الحوامل والأمهات حديثات الإنجاب، لم أجد أكثر منه مكاناً قد التقى فيه بالنساء حديثات الزواج، تجولت في المكان حتى جلست إلى جوارها، أبسط وصف لها أنها «طفلة في أحشائها طفل»، سألته عن اسمها وعن قصة زواجها وهي بهذا السن، فقالت

### فلذات تحترق

## فاطمة تلخص ٤٥ سنة بين المرض والمرض

نابلس: وفاء جوهر

لا يملك إلا الصراخ للتعبير عن حاجاته، وإذا لم يجد من يلببها فيلجأ للتكسیر وتحطيم محتويات المنزل القليلة أصلاً والمكوّنة من أربعة أسرة مهترئة، وعدد من الكراسي البلاستيكية. وتعقب فاطمة على هذا الحال: " البيت الفاضي أريح لصاحبه ".

### مرضى الثلاثسيميا

لم يكد يمر العام الأول من الزواج حتى كانت صرخات الصغير محمد تملأ الدنيا، الأمر الذي شكل لها فرصة لظهور أمل جديد في حياتها، وبعد عام رزقت بالطفل الثاني أحمد، وأخذت على نفسها عهداً وخطت لنفسها طريقاً أن تربي ابنيتها وترعاها وحيدة، لكن المتاعب لن تنتهي عند هذا الحد، فقد كتب لها القدر أن تكتشف إصابة طفلها بمرض الثلاثسيميا، ومع ذلك فهذا لم يقبض من عزيمتها في تربية أولادها وأملها بمستقبل مشرق لهما.

تقول فاطمة: " في البداية اكتشفت المرض لدى ابني الثاني أحمد وبدأت بعلاجه من خلال إعطائه جرعات إضافية من الدم، وفي هذا الأثناء لاحظ الأطباء أن ابني الكبير محمد يعاني من نفس الأعراض، وبدؤوا بتزويده بالدم مثل أخيه، وبقيت على هذا الحال ١٥ سنة، أبدل الدم شهرياً لإبنيته، وأذوق الولايات في كل شهر وأنا أحاول تأمين الدم لكليهما، فبالأمر ليس من السهل أن تحصل على وحدات الدم ونادراً ما تكون متوفرة في المستشفى، إضافة إلى مشقة التنقل عبر الحواجز العسكرية الإسرائيلية " .

نظرات عينها براقه بدمع خفي، تدعوك ملامح وجهها الأسمر المرقق إلى النظر أكثر إلى تجاعيد التي حطنتها الحياة بريشة الشقاء، على الرغم من أنها لم تتجاوز الخامسة والأربعين من العمر، ومثلها في هذا العمر تعيش أجمل سنوات عمرها، لكن هي لم تعرف للحياة طعماً شهيماً منذ الصغر... منذ أن فارقتها والدتها وهي في الثامنة حتى يومها هذا... تعيش فقط من أجل أبنائها لأنها تعرف أنه ليس لهم سواها.

بعد وفاة والدتها فاطمة لم تجد من يهتم بدراستها، انهمكت بأعباء البيت متناسية عبء الدراسة، إلى أن ودعتها تماماً على أعتاب الصف السابع، لتواصل عملها الشاق جداً بالنسبة لفتاة تعيش في الريف وفي هذا العمر، فالأمور المنزلية تعني جمع الحطب ونقل الماء إضافة إلى الأعمال المعهودة في التنظيف والترتيب، ولكن ليست سندريلا وحدها من عانت من زوجة الأب...اضطرت ظروف الحياة القاسية في كنف زوجة الأب، ووسط عدد كبير من الأخوة والأخوات إلى الزواج برجل أبكم ومتزوج أصلاً لكنه لم يرزق بالأولاد، فترزقها لتكون آلة الإنجاب التي عجزت صرتها عنه، فكانت " كمن هرب من قطرات المطر ليجلس تحت المزراب " .

تزوجت فاطمة عام ١٩٨٨ لتبدأ مشوار مختلف من المعاناة مع زوجها الذي لا يسمع نجواها ولا ينطق بكلمة تطمئنها في ظلمات الليل الطويل.. وزوجته الأولى التي لا تخلو من غيرة النساء حتى على زوج في هذا الحال،

### فاصل من الأمل

وفي غمار هذه الأزمة وهي تلهث وحيدة لعلاج ابنيتها وزوجها لا يتحمل أي مسؤولية، وضرتها منشغلة بأمورها الخاصة، وأهلها لا تراهم إلا في المناسبات، رزقت فاطمة بطفلها الثالث أيوب والرابع مجاهد لتزداد عليها المواجه وتثقل على كاهلها المسؤوليات.

تقول: " رحمة الله بي ورعايته أنهما كانا سليمين من أي أمراض، فأنا لم أعد أحتمل أن أرى مزيداً من فلذات كبدي يتالمون ولا أملك بيدي حيلة لمساعدتهم وإنقاذهم أو حتى التخفيف، فكان هذا أكبر عذاب لي في حياتي " . فاطمة التي لا تملك أي مصدر ثابت للدخل نظراً لكون الزوج عاطل عن العمل، والضررة تعمل لتتنفق على نفسها فقط.. لم تترك باباً إلا وحاولت طرقه لتحصل على تكاليف علاج أبنائها وتربيتهم وتوفير ما يحتاجونه لحياة كريمة حتى ولو كان هذا على حساب كرامتها، فلجأت إلى الجمعيات الخيرية ولجان الزكاة وأثرياء المجتمع، ولم توفر جهداً في عملها في أرضها الصغيرة المجاورة لمنزلهم وبيع المحصول.. وإن كان هذا لا يكفي لقوت أبنائها، فهي تعمل صيفاً وشتاء، ومع ذلك هي تأمل أن تستطيع تعليم أبنائها في الجامعة، فابنها الثاني أحمد يقدم امتحانات الثانوية العامة ويحلم بدخول الجامعة.

تقول: " كل ما أريده هو أن يستطيع أحمد دخول الجامعة لينتمكن مستقبلاً من الاعتماد على نفسه ومساعدة أخوته، فوالدهم لم يبن لهم مستقبلاً لأنه لا يملك المقومات اللازمة لذلك أصلاً، وأنا متوكلة على الله وأعرف أنه لن يتركني وحيدة، وسأتوجه لكل من أعرف وكل من يملك أن يساعدني وسأطلب من كل من هم حولي المساعدة " . وتتابع فاطمة بلهجة كلها ثقة وإصرار " لن أحرّم ابني فرصة الدراسة الجامعية، فأملّي الوحيد الذي أعيش لأجله هو أن أرى أبنائي يعيشون حياة أفضل من تلك التي عشتها، وحينها سيتحسن وضعي أنا أيضاً، وأكون قد حققت حلمي بنجاح أبنائي " .

وحتى مع ضيق العيش، وقلة الحيلة تقدر فاطمة احتياجات أبنائها، فنقول: " أبنائي يعيشون الآن في مرحلة الشباب وأنا أعرف أن كل شاب يهتم لمظهره وملابسه ويتمنى أن يلبس كل جديد، وأنا أبذل قصارى جهدي لتأمين كل ما يحتاجونه، ولا أرضى أن يشعروا بأي نقص عن أصدقائهم " . منزل فاطمة الذي تعيش به مع عائلتها قصة أخرى، كل جدار منه يحمل في شقوقه عناء مكافحة حر الصيف وبرد الشتاء الذي يتسلل بسهولة إلى داخله وتلقائياً إلى أجساد ساكنيه، لكن دفء قلب الأم الصبورة لا يترك له مجالاً، فهي تغمر أبنائها الأربعة حباً وحناناً وأملًا بحياة مشرقة، بعد مر العناء.

## من المسؤول عن قتل الحياة الزوجية

سامية الزبيدي

خلال فترة الحب أو الخطوبة - أن تتعود سريعاً على روتين ونظام يضعه هو لحياتهما، فمثلاً، هو لا يحب أن يوقظه أحد أو يزججه، ويجب أن يترك ليصحو براحتة بعد أن كان خلال فترة الحب لا يحب أن يستيقظ إلا على صوتها، ولكي لا أنسى وهذا جوهر المثل الذي أسوقه، لا يحب معظم الأزواج الحديث أكثر من «صباح الخير» مع زوجاتهم وأولادهم بعد استيقاظهم. ولكنه لا يتورع عن الحديث لساعات مطولة على هاتفه الجوال مع أحد المعارف أو الأصدقاء المتصلين، مع أن هذا الوقت الذي تحديداً يكون قبل الزواج مقدساً للحديث بينهما للاستفتاح بسلسلة طويلة من كلمات الحب والغرام والتمنيات بيوم سعيد. والزوج، صاحب القرار في الحياة الزوجية، وصاحب القرار أيضاً في إشراك زوجته في أمور حياتهما أو لا، يقرر أن النوم بعد الغذاء شيء مقدس، وأن الترويج عن نفسه بالجلوس مع أصدقائه عصراً وليلاً مقدساً أيضاً، وإن انتابه تائب الضمير قليلاً يخصص يوماً في الأسبوع أو في الشهر أو في السنة ليغير من «رتم» حياته، فيقرر أنه حان الوقت للخروج معا وتجديد علاقتهما. وأم المصائب، أنه لا يحب المعاتبة، ولا المراجعة، ويعتبرها نوعاً من التنكيد والتغصيص لا لزوم له، وكذلك الاعتراض على أمر عزم على تنفيذه، فشعاره ما دمت تعرفين أنني سأنفذ ما عزمت عليه في كل الأحوال، فلماذا المشاكل إذن؟. إنه ببساطة، يقتل بالبطيء كل أفكار ومحاولات المرأة للابتكار والتجديد والتغيير في الحياة الزوجية، حينما يفرض بوعي أو بغفلة منه، نظاماً يجب اتباعه في المنزل، ويتنكر من دون أن يعترف لكل مفاهيم الشراكة في الحياة الزوجية.

ولا يحسب أحد أنني ضد النظام، ولكنني أخشى أن يتحول إلى روتين يقتل الحياة الزوجية، ويحول دفة الحب إلى صقيع العشرة والتعود، وهو ما يحدث في غالب الأحيان. عفواً، نسيت أن أخبركم المشكلة الأزلية التي تعاني منها معظم المتزوجات، وهي أمر يثير حيرتي في الحقيقة، ما سر صمت الرجال حينما يكونون في حضرة زوجاتهم، فيما هم لا يكفون عن الحديث والإسهاب بأرائهم حول كل موضوع في أماكن عملهم، وفي جلساتهم مع أصدقائهم؟ ثم ما سر هروبهم المستمر من وجودهم في المنزل بالبحث عن «مشوار» أو «جلسة» مع أصدقائهم حتى لو كانت للعب «ورق الشدة»؟ هل انتهى الحديث بينهما؟ لماذا؟ ومن المسؤول؟ إنها أسئلة لو تبحثوا عن إجابات لها ستكتشفونها دون شك.

دأبنا منذ الصغر على سماع قصص زيجات فاشلة، ألقى بأسباب فشلها في معظمها على النساء. وبعد سنوات بعد أن كبرت وتزوجت، وتزوجت جميع صديقاتي، أدركت أن هذا الادعاء بجانب للحقيقة تماماً، فكما تعلمون كل مشكلة أو أزمة لا بد لها من بذرة زرعتها أحدهم وبدأ في سقايتها وتسميدها حتى باتت نبتة ضخمة، سدت منافذ الحياة الزوجية حتى استحالت الاستمرار فيها، أو على الأقل أصبحت حياة نكدة، لا تجلب سوى الشقاء للطرفين. زبدة الحديث، هو ما اكتشفته خلال جلسات الدردشة الطويلة مع صديقاتي، ومن ثم دراستي لعلاقتي مع زوجي، وعلاقتي (أي صديقاتي) مع أزواجهن، وكذلك الأمر اطلاقاً على بعض تفاصيل حياة بعض الأصدقاء (الرجال) مع زوجاتهم، فيما يتعلق بالنظام الذي يفرضونه على زوجاتهم لكي يتم حسب اصطلاحهم، وتداول الشارع، «تعويدها على طابع وعادات زوجها وأسرته»، بمعنى آخر تطويعها على مقاس الرجل ومحيطه، في غير انتباه إلى قصور الآمال والتوقعات الواقعية منها وغير الواقعية التي تبنيها كل فتاة منذ بدء وعيها بالجنس الآخر حول ماهية العلاقة وشكلها التي ستربطها بزواج المستقبل.

وليس خافياً عن أحد، والجميع يسم النساء بالعاطفية، مدى الرومانسية التي تغلف أفكار الفتيات والنساء حول علاقتهن المتوقعة مع من يحببن أو لنقل يتزوجن، وهن في معظمهن يدخلن الحياة الزوجية ولديهن مشاريع لا تعد ولا تحصى لإسعاد الزوج، وتسيير قاربهما في أجمل والأذ أنهار العسل، لكن الرياح كالعادة تأتي بما لا تشتهي السفن، ولكن ليس لأن المرأة تترك كما يدعون إلى أنها ضمنت الزوج والمنزل، والأولاد ولا تعود تهتم بزوجها، وكأنه وسيلة سرعان ما تهملها جانباً بعد أن تصل إلى مبتغاها، حقيقة الأمر في اعتقادي أن معظم النساء يرين في شريكهن الرجل، الشخص الأهم في حياتهن، وهذا الترتيب يتغير فقط حينما تتوتر وتفشل العلاقة العاطفية بينهما، فتحول المرأة مشاعرهما تجاه طفلها أو زينتها أو علاقاتها الاجتماعية أو عملها.

ومع أن ادعاء أن بعض النساء يركن ويهملن في أنفسهن وأزواجهن صحيح في بعض الحالات، إلا أنني اكتشفت وأمل من جميع من يتفق معي أو يتعارض أن يبحث ويدقق فيما أقول، اكتشفت أن بذرة شقاء الحياة الزوجية سرعان ما يزرعها الرجل، حينما يبدأ في تدجين زوجته على هواه وكيف؟. يستغرب البعض، وهذا حقهم، ولكنها الحقيقة التي عايشتها عن قرب، يريد الزوج من زوجته - وأرجو أن تلاحظوا أن كل ما سأقوله الآن يجري عكسه تماماً

### عندما يتحدث الزوجان في بيتهما بواسطة المحمول

## من ينقذ العلاقات الاجتماعية من «غول» التكنولوجيا؟!

محمود الفطاطة

وتوظيفها بما يتواءم وتقاليدينا وأخلاقياتنا، موضحاً في الإطار ذاته أن هذه التقنية غيرت الحياة الاجتماعية بين جميع الطبقات، وأصبح الإنسان في عمله اليومي لا يستطيع أن يجد لديه فراغاً بسببها، وأصبحت العلاقات الاجتماعية بين الناس مختلفة تماماً عما عاش عليه أجدادنا، فتدهورت العلاقات الاجتماعية.

ويؤكد د. الصباغ أن وسائل التكنولوجيا، لا سيما الإنترنت والهاتف المحمول تلعب دوراً هاماً جداً في حياة الناس، على الرغم من وجود أبعاد وآثار سلبية لها، خصوصاً فيما يتعلق بالجانب القيمي والأخلاقي، منوهاً إلى أن التقنية الحديثة ساهمت في تخفيف حميمية العلاقات والتعاون بين أفراد المجتمعات، ومطالباً في الوقت ذاته بضرورة إعادة الأهمية للتواصل المباشر لما يمثله من قفاهم أكثر وتعاون أفضل. وترى المحامية سوسن معاوية أن التكنولوجيا باعدت بين جميع أفراد الأسرة وجعلت كل فرد فيها يعيش بعيداً عن أخيه، بعد أن أحاطتهم بعزلة شديدة وتحول جهاز مصنوع من الحديد إلى صديقه، فالابن يغلق على نفسه غرفته والبنات أيضاً، والاب والزوج يتنافسان مع الأولاد في ذلك وضاعت المشاعر وجفت الحياة تماماً.

### تجفيف للعلاقة

إلى ذلك، يقول عبد اللطيف حاج علي أن التكنولوجيا جعلت العالم صغيراً جداً وجعلت الإنسان يتحكم فيه، مشيراً إلى أنه استغنى تماماً عن السفر لرؤية أحبائه وأصبح يراهم ويكلمهم من خلال «النت»، معبراً في الوقت ذاته عن امتعاضه لذلك بسبب تراجع وتيرة الود والاهتمام لمطالب الأصدقاء والتعاطي مع احتياجاتهم وأفكارهم. وفي هذا الإطار هناك مقولة يرددتها الكثير، لا سيما في الشركات العاملة في مجال التقنية الاتصالية، وهي: «إذا كان زميلك يجلس في مكتب مقابل مكتبك، وأرسلت له رسالة إلكترونية «صباح الخير» والاطمئنان على حاله، فأنك ستنتيقن يوماً أنك في القرن الحادي والعشرين».

وعندما نتحدث عن التكنولوجيا لا بد لنا من التطرق إلى الجانب المالي لذلك، فال مواطن حسني خليل أبو علي يذكر أنه كان في السابق يدفع ما بين (٤٠٠ - ٥٠٠) شيقل بدل مكالمات مع أقربائه وأصدقائه سواء في داخل الوطن وخارجه، أما عندما أصبح هنالك بريد الكتروني فإنه يقوم بإرسال الكثير من الرسائل لجميع هؤلاء الأصدقاء دون أن يدفع سوى قسط يسير جداً مما كان يدفعه سابقاً نظير مكالمات هاتفية. فهذه الطريقة التقنية من شأنها كما يبين شادي قاسم المتخصص في علم الحاسوب اختصار الوقت وبالتالي استثماره، ففي خلال ثانية واحدة يستطيع الفرد أن يرسل آلاف الرسائل الإلكترونية إلى الآلاف من الأفراد والمؤسسات، منوهاً إلى أن الجانب المالي، لا سيما إكثار البعض في الحديث عبر الهاتف جعل كثيراً من



قد لا يختلف اثنان على الأهمية الكبرى التي أحدثتها التكنولوجيا في عالم الإنسان، وتطور الحياة. ولكن في المقابل يمكن القول إن هذه التقنية أخذت من البشر أكثر مما أعطتهم، فإن كانت سهلت التواصل فإنها ألغت الحميمية، وإن أعطت الحياة طابعها السريع، فإنها قادت الإنسان إلى دوامة من العزلة والمرض العضوي والنفسي. وهكذا أصبحت المعاناة مرادفاً لكل تقدم خاصة في عالمنا القانع بالاستيراد: استيراد التقدم والشقاء.

### توظيف وقونته

يرى د. زهير الصباغ أستاذ علم الاجتماع بجامعة بيرزيت: «إننا نعيش ثورة التكنولوجيا، وهي مفروضة علينا، ولا بد لنا من التعاطي معها، شريطة تقنينها

## التكنولوجيا تراحم

### النساء على فراش الزوجية

غزة - خاص

هل تصدقون بأن التكنولوجيا الحديثة كانت سبباً لخراب البيوت التي كانت يفترض بها أن تكون آمنة ويخيم عليها الاستقرار؟! لقد تغلغلت واقتحمت التكنولوجيا بسلاحها ذي الحدين قلبت حياتنا الشخصية بأدق تفاصيلها وحيثياتها، وأصبحت تراحم النساء على فراش الزوجية، قصة ليست بالطبع من نسج الخيال، لكنها واقعية مائة في المائة، انتهت بفراق الزوجين، وتفضيل أبغض الحلال عند الله وهو الطلاق، بعدما استحالت الحياة الزوجية، لأنه بالأصح لم يكن هناك حياة زوجية قوامها الوفاق والاتفاق والكفاءة وأداء الحقوق والواجبات الشرعية، كشروط أساسية لقوام واستمرار الحياة الزوجية بقدرتها وهيبتها المجتمعية.

تقول ضحية التكنولوجيا: «تزوجت وأنا في السابعة عشرة من عمري، دون أن أعني تفاصيل الحياة الزوجية الخاصة، زوجي متعلم وهو البكر، والده مريض نفسياً وأمه مطلقه، وهو وحيد، كانت فترة الخطوبة عادية، وإن كان ينتابها بعض الفتور، واعتقدت بأن كل شيء قد يذهب في حاله بعد الزواج ولكن خاب ظني».

حاولت أن تستجمع أعصابها وكلماتها المتناثرة، وسردت القصة من بدايتها وحتى نهايتها بالقول: «زوجي مشغول ٢٤ ساعة على النت، لا يعرف سوى النت ولا يأكل إلا على طاولة النت، ولا ينام على سرير حتى في ليلة الرقاد، لم أعط للأمر بداية أي اهتمام، وتركت الموضوع عدة أيام، ولكن أمام إلحاح الأهل وتساؤلاتهم وضغوطهم تمت المهمة الشرعية بعد عدة أيام، وبعدها زوجي انفصل بالفراش عني وصار يببب في غرفته الخاصة، وأنا كذلك في غرفتي. استمرت الأمور على هذه الحالة شهوراً طويلة ولم استطع حتى مجرد البوح بما يحصل داخل بيتي، وبعدها سئمت من هذه الحياة وهذا الوضع، صرت أراقب زوجي على المواقع التي يفتحها، واكتشفت أنها إباحية، وأعطيته العديد من الفرص بعد النقاش، وحاولت أن احتضنه كزوج، ولكن محاولاتي باءت جميعها بالفشل، ولم تستطع مواجهة التيار العائلي لتكنولوجيا العصر والصمود أمامه».

تتابع، وهي تحتبس أنفاسها، التزمت الصمت طوال ثلاث سنوات، وها أنا أخذت قراراً بعدم العودة، ما دامت ضرتي التكنولوجيا سلبت مكاني في عش الزوجية، وتبقى المشكلة الكبرى أن أبي يرفض أن تصبح ابنته البكر في عداد المطلقات، ويفضل أن أبقى في عداد المتزوجات كأخف ضرر على نفسه».

الناس يستخدمون الوسائل التقنية للتعبير عن مواقفهم والاطمئنان على غيرهم وتقديم التهاني أو التعازي لهم. ورغم أن قاسم يعترف بتراجع القيمة الانتمائية وروح الصداقة والترابط نتيجة هذه التقنية، إلا أنه يؤكد بأن ذلك أصبح أمراً واقعاً، ومن المستحيل الاستغناء عنه.

### «لعنة التكنولوجيا»

مثل هذه القصة قد لا يحدث نظيرها كثيراً في مجتمعنا الفلسطيني، ولكن فإن «لعنة التكنولوجيا» قد تحدث المزيد مستقبلاً في حال لم ندرك طبيعة المخاطر التي تسببها هذه التقنية على تفاصيل ومسارات حياتنا، ومشاعرنا وعواطفنا، وكل ما يتصل بنا من ود وحب وتعاون وإخلاص. ومن المؤشرات على إمكانية تقشي مثل هذه المخاطر ما يذكره الربيعي إحسان أبو شريف من انتهاء بعض الأزواج (علاقة الرسائل القصيرة) بينهم في داخل المنزل (خاصة إذا كان واسعاً)، وذلك للإيقاظ، أو للطلب، وما شابه ذلك. هذا السلوك له، بلا شك، آثار سلبية جداً على تلك العلاقة الزوجية، كما له من ارتدادات وخيمة على الأسرة بكاملها.

بدوره يقول محمد أبو عمر إن التكنولوجيا أصابت الجميع باللعنة بعد أن تحكمت وباعدت بين الأهل والأصدقاء وفرضت على كل شخص مكاناً يشبه الشريحة، ونسي الكل المناسبات الدينية التي تحفنا على التواصل خاصة في الأعياد واكتفينا بعمل رسالة قصيرة عبر المحمول أو مادة نصية قصيرة جداً من خلال البريد الإلكتروني، ولم يعد أحد يفكر في إيجاد وسيلة لعودة العلاقات الطيبة على الأقل بين أفراد الأسرة. وفي السياق ذاته ترى الطالبة ساهر عبد المنعم أنه لا أحد ينكر دور التقدم التكنولوجي في حياتنا وعلينا أن نتعامل معه معاملة ذكية نخدم حياتنا بايجابية لتكون دعامة أساسية لتطور الأشخاص، لكن ما يحدث خلاف ذلك تماماً وتحول الموضوع إلى تسليية وضياح للوقت والجهد، ما يؤثر في المجتمع. وأضافت: «ساهمت التكنولوجيا في التفكك الأسري والتباعد وأصبحتنا نكتفي بكتابة «مسج» للأب أو الأب والأحباب في المناسبات وتحولت التكنولوجيا إلى رافد من روافد عدم الأمان حتى داخل الأسرة خاصة من جانب الأولاد، بعد أن تحكمت فينا وحولت البشر إلى آلة».

الحديث في هذه القضية يطول، ولكن المطلوب هو التمسك بقيمتنا وعاداتنا وتقاليدينا عند التعامل مع التكنولوجيا من دون أن نتأثر بسلبياتها وأن نسخرها لخدمتنا من دون أن تحولنا إلى عبيد لها. ولاضير بأن نوظف هذه الأداة المتميزة في التواصل وتقديم التهاني والتعازي المتبادلة، ولكن دون أن ننسى التواصل المباشر لما فيه من فضائل تعميق المحبة والمودة وتنمية المشاعر والحميمية الصادقة.

## سنا بل شمالية: " كتاب رائع عن نساء رائعات "

عبد الباسط خلف

مع والدتها، حتى أن أمها رافقتها في أولى الدورات التي انتسبت إليها. نتابع في السطور كيف حاولت وجدان وناضلت وأسست وفتيات من بلديتها جعب مركزا للحاسوب خاص بالفتيات. مثلما واصلت بناء المزيد من النجاحات في مشاريع تمكين اقتصادي. ثم صارت تتقلد مناصب عامة متعددة في المركز النسوي والهلال الأحمر والاتحاد العام للمرأة وغيرها. تروي: " اليوم بإمكاننا مناقشة أي رجل، أو حتى مجموعة من الرجال دون أن تهتز لي شعرة أبداً ". في ركن آخر من الكتاب تشعل كفاية أبو صلاح النور في العتمة، فهي التي أجبرت على الانقطاع عن دراسة الثانوية العامة لعشر سنوات، وعادت لتتخرج من الجامعة، بمساعدة زوجها. نستشف من كلام كفاية جزءاً كبيراً من النقد، وتحاول إزاحة الستار عن ثقافة المجتمع المغامرة. تروي عبر

سطور الكتاب: " المرأة الريفية تمتلك قدراً كبيراً من الطاقة والحرية، لكنها في الغالب لا تدرك مكانن قوتها. " تنقلنا " سنا بل شمالية " إلى رجاء أبو الفلفل، ويبدأ الكاتب بسرد مشاهد صناعة قصته. من كلامه نستمتع إلى إسناد زوج هذه السيدة وسلوكه الذي لا يصدر كثيراً من فلاح. والسيدة رجاء العائدة إلى وطنها، لاجئة في الأصل، وتتاثر باللهجة الشامية بحكم إقامتها في مخيم اليرموك، والأهم أنها بدأت بتأسيس مركز نسوي في قرية تعكن النائية، صار اليوم يضم أكثر من مائة سيدة. أقتعت رجاء جمعية أرثوذكسية بالتبرع لتشييد بناء خاص بالمركز النسوي في القرية، ولاحقاً تابعت أم مروان جهودها لإضافة بناء ثان صار يضم المجلس القروي وناد وروضة أطفال وعيادات صحية ومرافق حيوية أخرى.

يجول بنا الكتاب في حكاية كاملة عمارنة، التي تنسب كل التغيرات في حياتها لأمنها " حمامة " التي علمتها معنى الصمود، وكانت كما تقول " أعظم من سور الصبن العظيم ". ثققت عمارنة نفسها بنفسها، وصارت كما وصفها الكاتب، كمن يجمع كل البطيخات في يد واحدة، فهي عضو فاعل في نادي شباب زوبيا الرياضي، وأسست مركزاً نسويًا، وصارت أول رئيس لمجلس الأمهات، ومثقة صحية. تقول: " لا أردي ثوب غير ثوبي، فأنا متطوعة ولا أقوم بأعمال استعراضية " .

### " ست البلد "

تقفز لأوراق ثانية لنقرأ عن ريماء الحاج، التي حفرت لنفسها مكانا تحت الشمس، وأخرجت نفسها من العزلة، وأطاحت بالفشل الذي كاد يقضي عليها بعد رسوبها في الثانوية العامة. خاضت الحاج معركة في قريتها جلقوس، حينما لاقت فكرة المركز النسوي الذي وقفت على رأسه معارضة شرسة من الرجال، فقطع المجلس القروي الماء والكهرباء عن المركز. في تجربة ريماء إصرار وإرادة وجرأة وانتصار ونجاح وشجاعة، إلى أن صار بعض الرجال يطلق عليها " ست البلد ". تقول ريماء في أعماق الكتاب: " لم أشعر منذ طفولتي أن هناك فرقا بين الذكر والأنثى، وأعجب من الذين يتعاملون مع المرأة على أنها بضاعة في السوق أو شيئاً يملكونه. " تصل " سنا بل شمالية " إلى بيدر ختام جزار، فتروي قصة امرأة من نوع خاص، فهي سائقة حافلة عمومية ومؤسسة روضة للأطفال، وأطلقت جمعية للتوفير والتسليف، وهي طالبة في الجامعة، وتهتم بوالدتها المقعدة.

تنقل الصفحات لتوثيق تجربة سنبلة أخرى، اختطفها الموت قبل أن يرى الكتاب النور. فالسيدة الراحلة نادية زكارنة أو أم فيصل، وكما روت لي منسقة طاقم شؤون المرأة إيمان نزال، كانت دائمة السؤال عن موعد إصدار الكتاب. نقرأ عن أم فيصل ورحلتها الطويلة، ونلم بتفاصيل زواجها المبكر ورحلتها في الغربية لربع قرن. ونعلم كيف أسست بعد العودة إلى الوطن مركزاً نسوياً نفذ عشرات المشاريع والمبادرات، وكيف أنها زعيمة نسوية في قريتها وفي البلدات المحيطة. ونتوقف عند إنجازاتها الفردية المتعددة، ونشاطها السياسي. يوفق الكتاب تجربة عفاف صعابنة، ونعجب بعبارةها القائلة: " البعض يرى تعارضاً بين كوننا مؤمنات وناشطات نسويات في الوقت نفسه، في حين أعتقد أن الإيمان الحقيقي هو الحرية. "

في تجربة عفاف قائمة ثرية من المشاريع والمبادرات التي أنجزتها عبر مشروع " سنا بل "، وأحلام كبيرة في مواصلة التعليم، ووصف للتحديات وجرعات هائلة من الثقة بالنفس.

تتوقف عجلة الكتاب عن الدوران عند قصة عابدة أبو فرحة، التي خاضت معركة لأجل إكمال التعليم، بعد أن أوقفها الحظ في الزواج المبكر. تتعدد الكلمات في حفل تدرين الكتاب، الذي حضرته النساء اللواتي وثقت تجاربهن، ومعد الكتاب عدنان الصباح، ومدير عام طاقم شؤون المرأة روز شوملي، وحشد نسوي كبير، وممثلو مؤسسات في جنين. فتشير شوملي إلى الكتاب، وإلى ما سبقه من سلسلة " رائدات من بلدي "، وتبث من مقتطفات قائلتها الشاعرة والروائية مي الصايغ، في اتصال هاتفي من عمان بعد أن قرأت " سنا بل شمالية " ووصفته بالخرافي، ولم تستطع التعبير عما شعرت به أثناء القراءة، فهو برأيها رائع وهن نساء رائعات.

ما أن يفتح القارئ النسخة الرابعة من سلسلة رائدات من بلدي، الصادر عن طاقم شؤون المرأة، والذي يحمل عنوان " سنا بل شمالية "، إلا وتختطفه مساحات ثرية وخصبة بالتحدي ومصابة بالأمل. في سطور كل واحدة من فصول الإصدار الجديد، نساء استثنائيات نسجن بإصرار حكاية تأسر المتصفح، وتدفعه لمواصلة التجول بين الحقول السنا بل التي لا تجف، بدون ملل. فالكتاب الذي تستضيفه مائة صفحة من القطع المتوسط، ويمتد على اثني عشر فصلاً، يثثر بين دفتيه قصصاً صنعتها نساء لم يخطفن الأضواء، لكنهن صنعن الكثير.

التقي قبل ساعة من الاحتفاء بالكتاب، بمنسقة مشروع " سنا بل " إيمان نزال، فتروي لي كيف أنها قرأت قصصه عشر مرات متتالية، ووجدت في كل مرة ما يشدها للنصوص، رغم أنها تعرف صاحباته عن قرب. تشعر نزال بأن كل سيدة من نساء الكتاب جزءاً لصيقاً بها فتفرح بفرحه وتتألم لحزنه. أفتح حواراً قصيراً مع كاملة عمارنة وختام جزار وكفاية أبو صلاح، واشتم من حديثهن رائحة إصرار على المزيد من التحدي، وأعرف كيف أنهن لا يلتفتن إلى الوراثة.

### تجربة فريدة

المدير العام لطاقم شؤون روز شوملي تقول: " علمنا على دعم متطوعات مشروع " سنا بل " - تمكين المرأة الريفية في محافظة جنين - من أجل اكتشاف قدراتهن على الفعل والتغيير " فالكتاب برأي شوملي " تجسيد لما يمكن أن تقوم به المرأة إذا ما أعطيت الفرصة، والقصص الموجودة فيه هي بعض قصص النجاح التي حققها متطوعات سنا بل، والتي تلقي الضوء على تجربة فريدة اعتمدت البناء من الأسفل إلى الأعلى. "

يعترف عدنان الصباح الذي أعد الكتاب في سطور حملت اسم " طين الأرض " بأن ما جناه من تجربته في هذا الكتاب، هو أكثر بكثير مما قدمه. بخط: " كنت أعتقد أنني مثقف تقدمي قولاً وفعلاً إلى أن التقيت البطلات الأثنتي عشرة لأكتشف أن بيني وبين الثقافة الحقيقية جبالاً وودياناً تقع خلفها أولئك النسوة في قرأهن... " أما محرر الكتاب زكريا محمد، فيعتقد أن " سنا بل شمالية " من أفضل ما أنتجه الطاقم من كتب.

### إرادة الفولاذ

تقف السنبلة الأولى أو ربيحة علاونة وراء حكاية حب وبطولة. فهي المنتجة منذ الطفولة، والمتفوقة على الرجال، وسيدة البيت، وواجبها كان يفوق عمرها، ولم تشعر بأنها في مكانة مختلفة عن أخوتها الذكور.

جرت الرياح بعكس سفينة ربيحة، ففي الانتفاضة الأولى أصيبت خلال الحمل بمضاعفات خطيرة بفعل استنشاق الغاز المدمع، فولدت طفلة فارتت الحياة في وقت مبكر، ولأزمها شلل رباعي لتعيش أربع سنوات على أسرة الشفاء، لكنها عادت إلى الحياة بعد أن خسرت أكثر من نصف عافيتها. تروي ربيحة التي تشغل مقعداً في بلدية جعب بالتناوب مع سيدة أخرى: " لا علاقة للأمر بالإعاقاة، المسألة بالإرادة، والأخذية الطبية التي أنتعلها لن تعيقني عن القيام بدوري أو أن احتل مكاناً في الحياة العامة. " ما أن يصل القارئ السنبلة الثانية، إلا ويعرف كيف حظيت منى أبو الوفا بلقب " سيدة الصلح " في قرية الزاوية، حين أعادت نسج العلاقات الاجتماعية التي كانت مقطوعة بين عائلاتها. فيما تستوقفك عبارة والدها: " حقيقي حلمي وأنهضي بقريتنا. " نعرف من سطور الكتاب كيف قادت منى دفعة التغيير في مفاهيم الرجال، فاقنعتهم بضرورة مواصلة تعليم الفتيات، وعدم الاكتفاء بالصف السادس الأساسي لهن، في مدرسة صارت مختلطة حتى نهاية الصف الثاني عشر. تروي منى: " أنجزنا الكثير، ولك أن تتخيل ماذا يعني أن تشارك نساء الزاوية في دورة يدرب فيها رجل. "

تقف سنبلة أخرى اسمها فاطمة جبر بجوار عنوان " المتميزة "، فهي التي فتحت باب تعليم الفتيات في قريتها بيت قاد الشمالي، حينما كانت تسير مشياً على الأقدام خمسة كيلو مترات في سبيل أن تصل إلى أقرب مدرسة. نتذوق طعم النجاح الذي حققته فاطمة عبر تحقيق استقلال اقتصادي، حينما شرعت في العمل بمهنة الخياطة، فصارت تشارك في كل قرار تتخذه العائلة، لأن من يملك المال يملك القرار. نقرأ كيف أسست فاطمة جمعية القرية، وتتعرف إلى نجاحاتها، وكيف أنها افتتحت صفاً للثانوية العامة خاصاً بربيات البيوت المتوقفات عن الدراسة. في حقل مجاور تشكل وجدان فاخوري استثناءً، فتروي قصتها مع التعليم وكيف أنها كانت تستمع إلى ردة فعل والدها " لو كان الأمر يخص تعليم أحد أخوتك فأنا مستعد، حتى لبيع قميصي أما أنت فلا، الأمر مختلف، لا يمكن، لا تحاولي. "

### عزلة ومذايغ فنجاح

كانت وجدان تراقف برامج الراديو وتعيش في عزلة ولا تخرج من البيت إلا



### وينفري المرأة الأكثر نفوذاً في العالم!

الولايات المتحدة: للعام الثاني على التوالي يتم اختيار الإعلامية الأمريكية، نجمة البرامج الحوارية، أوبرا وينفري، بصفتها الشخصية الأكثر نفوذاً في العالم. جاء ذلك وفق التصنيف الذي تعتمده مجلة " فوربس "، والذي يقوم على متوسط الدخل خلال عام، وكذلك المراجع على الإنترنت والمقالات الصحفية وتداول أخبارها في وسائل الإعلام المختلفة، إضافة إلى ظهور صورها على أغلفة المجلات المختصة بالمشاهير.

وكانت نجمة التلفزيون وينفري، البالغة من العمر ٥٤ عاماً، قد دخلت في منافسة مع لاعبة الجولف الأسمر، تايجر وود، الذي احتل المركز الثاني، وكذلك النجمة السينمائية أنجلينا جولي، التي حلت ثالثة في نهاية المطاف. وأفادت مجلة فوربس بأن وينفري كسبت ٢٧٥ مليون دولار خلال الفترة بين حزيران ٢٠٠٧ والشهر نفسه من العام الحالي، وهو مبلغ يزيد بنحو ١٥ مليون دولار عما حققته بين عامي ٢٠٠٦ و٢٠٠٧م. وسبق لوينفري أن احتلت صدارة القائمة في العام ٢٠٠٥، لكنها تراجعت للمركز الثالث في العام ٢٠٠٦ قبل أن تعود وتحتل في العامين التاليين. أما لاعبة الجولف تايجر وود فقد كسبت ١١٥ مليون دولار.

### بحث لطبية فلسطينية يفوز بالمركز الأول في فرنسا

فلسطين: شاركت الطبيبة لينا أسامة قطيعة خريجة كلية الطب الفوج الأول في المؤتمر السنوي الثاني عشر للجمعية الفرنسية لعلم الصيدلة والمداواة، والذي عقد في مدينة كليرمون فيرون. وقد قدمت في المؤتمر بحثاً حول العوامل الوراثية التي تؤثر في نجاح زراعة الكلى، ونال هذا البحث الجائزة الأولى للمؤتمر الذي يعد أهم محفل على مستوى فرنسا للباحثين والأطباء، ويشارك فيه أكثر من ١٠٠٠ شخص من المختصين في كل عام، حيث تم تصنيف البحث ضمن أفضل ١٠ أبحاث مقدمة، وهذه الدراسة هي جزء من أطروحة الدكتوراة للطبيبة من جامعة بيير وماري كوري في باريس.

وركزت الدكتوراة قطيعة في دراستها على مجالين أولهما زراعة الكلى، حيث تسعى الدراسة إلى التعرف على العوامل الجينية التي تحدد بقاء ودوام النسيج المزروع على المدى القريب والبعيد، أما المجال الثاني يختص بالأدوية المضادة للتجلط التي يتم تناولها عن طريق الفم، حيث تبحث الدراسة في العوامل الوراثية المساهمة للجرعات المفرطة من الأدوية المضادة للتجلط. تجدر الإشارة إلى أن البحث سيقدّم باللغة الانجليزية للنشر في المجلة الطبية الدولية Transplantation، التي تختص في مجال زراعة الأعضاء، وقد صادقت عليه اللجنة العلمية ذات الاختصاص وسيتم نشره في المجلة.

### الصحة تحاول إقناع الرجال بتحديد النسل

مصر: يبدو أن وزارة الصحة المصرية فشلت في محاولاتها المتكررة إقناع النساء المصريات بتحديد النسل، فقررت التوجه للرجال، ضمن حملة جديدة، أطلقها وزير الصحة والسكان الدكتور حاتم الجبلي. وذكرت مصادر مصرية، بأن الوزير حاتم، أطلق بعد مؤتمر الصحة والسكان الأخير، حملة قومية تقوم وزارة الصحة بالتحدث فيها مع الرجال هذه المرة، لإقناعهم بتحديد النسل، حيث ستبدأ الحملة من الصعيد.

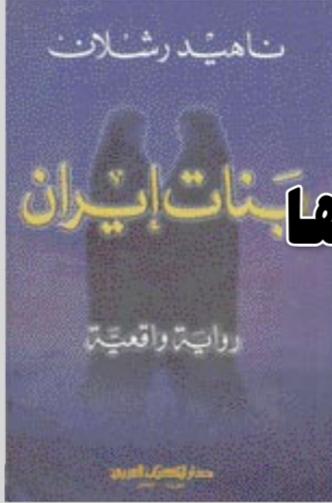
ونقلت مصادر إعلام مصرية عن الدكتور نصر السيد (مساعد وزير الصحة لتنظيم الأسرة) قوله: " إن هذه الحملة استهدفت الصعيد بالذات لزيادة نسبة الإنجاب به، وكان الاقتراح بأن يكون الحديث موجه للرجال هذه المرة نظراً لأن هذا القرار في الصعيد بالذات يكون في يد الرجال وليس النساء ". وأكد أن هذا سيتم بالتنسيق مع الرجال ذوي الكلمة المسموعة في قري الصعيد، وأيضاً عمد هذه البلاد حتى يتجنبوا حدوث مشاكل أو عقبات أمامهم.

### العنف الأسري يؤدي بحياة ١٣٠ يمنية

اليمن: تسبب العنف الأسري والخلافات العائلية في مقتل ١٣٠ امرأة يمنية جراء تعرضهن للاعتداء والضرب والوقوع ضحايا لنزاعات وخلافات متعددة أدت الي مقتلهن. وكشفت تقارير أصدرتها وزارة الداخلية اليمنية أن ٢٦٩٤ واقعة اعتداء تعرضت لها النساء في اليمن، سجلت خلال العام الماضي ٢٠٠٧م في قضايا مختلفة متدرجة من القتل إلي الاعتداء الجسدي. وقالت إن تلك الاعتداءات تسببت في مقتل ١٣٠ امرأة، منهن ٨٨ قُضين في جرائم قتل عمد و٢٤ في قتل غير عمد، كما خلقت جرائم الاعتداء ضد النساء ٩٧٠ حالة إصابة، وإن من بين الضحايا ٣٥٤ من الفتيات صغيرات السن. ووفقاً لدراسات اجتماعية فإن الأوضاع الاقتصادية والمعيشية الصعبة، إضافة إلى انتشار الأمية والفقر، من الأسباب الرئيسية التي تؤدي إلى تصاعد حالات العنف الجسدي الذي تتعرض له النساء اليمنيات.

## رواية واقعية تحرك مشاعر صاحبها التائهة بين قديمها وجديدها

زلفى شحرور



أفهمها عن الثقافة الأميركية. صحیح أنني وجدت حريتي في أميركا، لكن ثمة ثقب في داخلي، ونقص. فانا لا اشعر بأنني إيرانية أو أميركية على حد سواء» لم ترتح روح المشتتة والمعتبه إلا بعودتها المتكررة لإيران بعد تصالحها مع والدها الراض لمنط حياتها وخياراتها، ومكنتها هذه العودة من فهم التناقضات داخلها والتصالح معها، وترسيم هذه المصالحة بروايتها «بنات إيران».

الرواية تحركت على محور الأحداث منذ نهاية العقد الرابع من القرن الماضي، وفترة الفورة النفطية، مروراً بفترة الستينيات التي شهدت بذور ثورة ذات ملامح دينية وأخرى ذات ملامح حمراء ماركسية، وحياتة إيران الجديدة المرتبطة بالنفط والثورة وتشكل أنماط جديدة لعائلات إيرانية جديدة هشة لم تصمد أمام الثورة الإيرانية التي فرضت قيودها على حياة الإيرانيين وطالت النساء بصورة واضحة، رغم أن موقف الشاه وقيمه المتناقضة لم تكن مختلفة من حيث الجوهر عن القيم التي فرضتها الثورة الإيرانية إلا من حيث الشكل والمظهر الخارجي للنساء كما تراها الكاتبة التي نقلت مقاطع من مقابلة له مع الصحافية الإيطالية أوريانا فالاسي يقول فيها: «النساء مهمات في حياة الرجل إذا كن ساحرات وحافظن على أنوثتهن... ما الذي يريده دعاة المساواة بين الجنسين؟ نتحدثن عن المساواة ولا أريد أن أكون فظلاً، لكن.. أنتن مساويات في نظر القانون، لكن اسمي لي بالقول إنك غير مساويات للرجال في المقدرة.. لم تنتجن فنانا كمايكل أنجلو أو موسيقيا كباخ. ولم تنتجن طاهيا عظيما البتة.. هل فقدت يوماً فرصة طاه عظيم للتاريخ.. لم تنتجن شيئاً عظيماً لشيء». عاشت ناهيد في مدينة طهران، حتى ظهور والدها الذي انتزعها من عالمها الأمن الهادئ ورمها في أحضان عالم جديد، عائلة جديدة في مدينة الأهواز الحديثة والنفطية، وعاشت غربة في العلاقة مع بعض أفرادها، ولم تتمكن طوال حياتها من إذابة جليد العلاقات مع أمها وأختها مانيجة دلوعة والدتها، رغم كل محاولات والدها التي جوبهت بالرفض من الأم التي ظلت مقتنعة أن ناهيد طفلة أختها، وناهد الحاقدة على أمها لتخليها عنها وسؤالها الدائم لماذا أنا.

ولم تتمكن ناهيد من الاندماج مع الواقع الجديد إلا بفضل محاولات أختها باري التي اقتحمت عزلتها وحاولت إشراكها في عالمها، ومكنتها هذه العلاقة من التعبير عن أحلامها وآلامها ورغباتها، وشكلت السينما وأفلامها الأميركية صورة الحياة التي تمنى أن تعيشها وأن تنعمها بالقدر نفسه من الحرية في اختيار مهنتيها وزوجيها، فأمينة باري أن تصبح ممثلة في حين كان والدها ينهريها ويعتبر الممثلة عاهرة. وظلت سنوات حياة ناهيد تمر بهدوء، واهتمام جديد من قبل الوالد بعد سفر أخيها للتعليم في الولايات المتحدة وهو السفر الذي سيرسم مستقبل ناهيد. وعاشت ناهيد بعد زواج باري من طاهر، حالة شبيهة بالحالة التي عاشتها بعد نزوحها عن مريم خاصة وأنها لم تتلق من باري ما يطمئنها على حالها. وهي تعي تماماً أن أختها أسندت حجاباً من خداع الذات على زواجها واستسلمت لمصيرها، متخيلة عن حبيها وعهودها لمجيد والذي ظهر من جديد في حياتها بعد زواجها من منصور. ليضيف فشلاً وخيبة أمل في حياتها.

ولعبت مهواش صديقة ناهيد الجديدة دور المعالج لحالتها معوضة غياب باري في حياتها، ومعها فتحت على عالم الأدب وعلى مساعدة الغير وفهمت معنى الاستقلال المالي ولو جزئياً، وكبر الحلم بالذهاب إلى أميركا، وتفوقت في الدراسة على أمل تحقيق ذلك، ويقف الحظ إلى جانبها، وتساعدنا الأحداث التي شهدتها إيران من تظاهرات وحركات احتجاج إسلامية ويسارية في إقناع والدها بهذا السفر خوفاً على مكانته وخوفاً من تورط ابنته التي أبدت اهتماماً وتفاناً واضحاً مع ما يجري في الشارع.

ووجدت ناهيد نفسها مرة أخرى وحيدة في الولايات المتحدة بعد حصولها على منحة في كلية للبنات في عالم جديد عليها بكل قيمه ومفاهيمه تصارع من أجل البقاء، عاشت مع ذكرياتها في مكان لم تكن تشعر بالانتماء إليه ولم يكن لها من صديق في هذه الغربة إلا الكتابة ولكن هذه المرة باللغة الإنجليزية.

ناهيد عاشت في الكلية غريبة، وتحت إصرار مدراء الكلية وحضهم لها على الاختلاط وبناء علاقات وصادقات جديدة، حاولت إقامة علاقات عاطفية لكنها لم تتمكن من الاستمرار بعد اللقاء الأول، بسبب تباين الثقافة، لتقف الظروف مرة أخرى معها وتساعدنا في اتخاذ قرارها بالبقاء والتسجيل في الجامعة في مدينة نيويورك، وخوض تجربة جديدة بالعمل والدراسة معا واعتمادها على الذات وتلقي مع هاري اليهودي الأميركي وتزوجها وتنجب ليلي.

باري عاشت حياتها الجديدة مع زوجها، تعمل في مجال الصحة النفسية التي درستها وتكتب القصص والحكايات، وظلت على صلة مع أخيها اللذين قررا عدم العودة والحياة على الطريقة الأميركية، زارتها مريم، ومنها تعرفت على بعض تفاصيل عائلتها، وظلت العلاقة بباري العلاقة المميّزة والمستمرة من أسرتها من خلال الرسائل التي عرفتها ببعض التفاصيل في حياة أفراد عائلتها مثل انفصال أختها مانيجة عن زوجها الطبيب الذي تزوجها تحت ضغط أسرته رغم ارتباطه بمرمضة تعمل عنده. وعاشت باري ١٢ عاماً لم تعد خلالها إلى إيران، حتى سامحها والدها على ترمدها، وطلب إليها زيارته مع ابنتها وزوجها وأن الوقت موات لأن الشاه قدم ضماناً بعدم التعرض لكل الإيرانيين القادمين من الخارج.

عادت ناهيد برفقة زوجها، ونزلت ضيفة مع والدها والدتها عند أختها باري وزوجها منصور، وفي هذه الزيارة تكتشف ناهيد أن مشاعر محترم وموقفها منها لم يتغير، ولتكتشف دخول أختها باري مصحاً للأمراض العقلية وكنه العلاقة مع منصور زوجها اللذين جمعهما ألم الفقد للابن والحبيب، والمرارة التي تركتها في نفسها علاقتها التي تجددت بمجيد وتخليه عنها خوفاً على مشاعر زوجته وأطفاله. وفتحت هذه الزيارة مرحلة جديدة في حياة ناهيد وبداية للمصالحة مع الذات ومع العائلة ومع الواقع الجديد.



## "رسائل" غسان كنفاني و"اعترافات" غادة السمان

بسام الكعبي

هل أضحت رسائل الشهيد المبدع غسان كنفاني للأدبية السورية عادة السمان رماداً بعد خمسة عشر عاماً على نشرها؟ هل هدأت العاصفة قليلاً على حقيقة الرسائل أم زيفها؟ أثار كتاب غادة الذي ضمنته رسائل غسان جدلاً كبيراً بين عدد كبير من الأدباء والمثقفين العرب.. هناك من دافع عن نشرها وآخرون وجدوا فيها ربع الحقيقة، في غياب نشر ربود الكاتبة على رسائل كنفاني، بينما اعتبرها البعض خطوة جريئة لأدبية شقية تبحث عن المجد والشهرة.

في رحيله الأبدى لم يزل غسان كنفاني مشتعلًا في الذاكرة الجماعية الفلسطينية والعربية.. في رحيله الأبدى ربما تتحول رسائله الخاصة بالأدبية عادة إلى رماد، لكن حضوره تحول إلى أيقونة على امتداد العالم العربي.. أيقونة باتت ملكاً لامة تشحن بها همة الكفاح وترقد أحاسيسها بالتماسك أمام غطرسة القوة ورفض الاستسلام ورفع الراية البيضاء رغم جنون الاعتداء.

على مشهد شمس الثلاثاء الحارقة في الثامن من تموز الجاري، تشتعل بالضوء السنوية السادسة والثلاثون لرحيل مناضل مبدع، دفع سنوات عمره ثمناً لقناعاته وتوجهاته بل رؤيته.. لندقق بما كتبت السمان في تقديمها للكتاب: رسائل غسان كنفاني إلى غادة السمان، الملتبس بالنقد والرفض والهجوم والدفاع: "كان مناضلاً حقيقياً ومات فقيراً، رجل لم يتلوث بالمال ولا بالسلطة ولا بالغرور وظل يمثل النقاء الثوري الحقيقي.. كان وطنياً من نوع فريد، لم يعرف المساومة ولا الرياء ولا رخصة التانغو السياسية: خطوة إلى الأمام وخطوات إلى الوراء". وربما أبدعت صادقة في تشكيل ملامحه بحبر المفردات: "له وجه طفل وجسد عجوز وعينان من عسل.. وجسد نحيل هش يعالجه بإبر الأنسولين كي لا يتهاوى فجأة تحت ضربات السكري.. لم يكن فيه من الخارج ما يشبه صورة البطل التقليدية: قامة فارعة وصوت جهوري زجاجي ولا ميالة بالنساء، لأنه كان ببساطة بطلاً حقيقياً يشبه الرجال العاديين رقة وحرناً، لا نجوم السينما الهوليوودية الملحمية".

اعتراها جيميل موافقه أثبتت قاعدة مسلكياته التي حكمت مناضلاً عضواً منتمياً بكل معنى الكلمة: "ذات يوم، كنت وحيدة ومفلسة ومطاردة وجزينة، فشر بعض الأصدقاء سكاكينهم بانتظار سقوط النعجة - علي عادة الدنيا معنا- يوماً وقف كنفاني إلى جانبي وشهر صداقته.. كنت مكسورة بموت أبي، ومحكومة بالسجن لذنوب افتخر به، ولكن غسان أُنجدني بجواز سفر، ريثما صدر أوائل السبعينات عفو عام شملني". وزادت على اعترافاتها: "أعتقد أن كل أنثى تزهر، ولو سرا، بعاطفة تدغدغ كبرياءها الأنثوي.. وأنا بالتأكيد لا أستطيع تبرئة نفسي من ذلك جزئياً! ولكنني في الوقت ذاته أتساءل: إلى أي مدى تضيف رسائل غسان إلى صورته في الأذهان أو تنقصها؟ وأجد بكل إخلاص أن هذه الرسائل تمنح صورته بعداً إنسانياً جميلاً أخاذاً".

في سنوية رحيله السادسة والثلاثين وكما أعلنت غادة بمفردات الوفاء: "لا زال يلتصق بأعيننا كدمعة نقية وينتصب فوق أفقنا قفوس قرح.. لا نريد أن نرى الثلج يهطل فوق شاهدة قبره يغطيها ببرود الجحود..".

ومهما كانت اعترافات غسان التي سجلها بلغة سحرية في رسائله التي كتبها أواسط الستينات إلى غادة، ثم أعادت نشرها بجرأة على الملأ، لن تهتز صورته وستبقى تتوهج دوماً في عالمنا، طيف مبدع حفر الطريق بحبره للتمرد والثورة، وكنماضل لم يلهث وراء الثروة والسلطة ولم ينكسر أمام غواية النفط. لعلي أقتطع سطراً من مقالة المحرر الأدبي في صحيفة "الحياة" اللندنية نشرت منذ سنوات: "من أين كانت تأتيه هذه الطاقة العجيبة، التي جعلته يناضل ويكتب المقالة السياسية والرواية والقصة والشعر ويرسم ويعقد المؤتمرات الصحافية.. ثم يجلس بعد الظهر ليضحك ساخراً من كل شيء، ويختلي إلى نفسه عند المساء ليديون واحدة من رسائل الحب الرائعة".

ومع تباين شدة الخلاف في الساحة الأدبية العربية، بشأن زيف الرسائل وصحتها، إلا أنها تثبت مجدداً كلما لمعت في السماء سنوية رحيله، أن صورة غسان لم تزل مشرقة ناصعة في الوجدان، وأن قلمه المقاوم لم يزل مدرسة للأدباء.. يعلمهم سر الانتماء ومقاومة الانكسار ومطاردة السلطة والمال.. عودوا للرسائل المنشورة في كتاب غادة السمان لعلمكم تكتشفون حبراً شخصياً يشتعل بالأدب، وصدقا أسراً في البوح والتعبير عن عالم داخلي لمناضل وهب كل سنوات عمره لقضية شعبه ونضج قلبه.

غاصت رواية «بنات إيران» الواقعية لناهيد رشان، في تفاصيل حياة صاحبيتها، والرواية في صباغتها للأحداث وتسلسلها أقرب ما تكون لفيلم وثائقي عناصره أحداث حياة ومشاعر الكاتبة، المتحركة على محور علاقاتها مع أفراد عائلتها جميعاً والعلاقة مع المكان والمحيط الاجتماعي رسمته أجزاء الرواية الثلاثة «بنات إيران، أميركا، أرض الجواهر». ناهيد بطلة الرواية وصاحبيتها، عاشت تمزقاً داخلها بين عائلتها الحقيقية وخاليتها مريم التي تبنتها برضى أمها، والتي اعتبرت تنازلاً عن ابنتها عربون محبة لأختها، ورفضت عودة ابنتها لحضن العائلة، وبين ثقافتها الأم والثقافة الأميركية، وتمزقاً بين أحلامها وآمالها بأن تصبح كاتبة وبين قيم وعادات المجتمع الإيراني المحافظ والراض لحرية المرأة، وربطتها بالواقع السياسي والاجتماعي لبلدها في عصر الشاه والخميني على مدار ستة عقود تقريبا.

وتأخذنا الرواية الصادرة في العام ٢٠٠٨ عن دار الكتاب العربي إلى الكثير من التفاصيل والعادات والتقاليد والمفاهيم المرتبطة بالأسرة والمرأة في الحياة الإيرانية اليومية، من قيم وأنماط علاقات العائلات المحدودة الدخل الشعبية في الحواري والحارات الإيرانية، وما يقابله من نمط علاقات وأسلوب حياة بدأ يتسلسل إلى حياة الإيرانيين مع الثورة النفطية، وما حملته هذه العملية في طياتها من انفتاح على الغرب ووعي نسوي جديد هش مثلته باري شقيقة ناهيد، والتي شكلت تفاصيل حياتها والبحث فيها وعلاقتها مع كاتبة الرواية في حياتها ومماتها مساحة كبيرة من الرواية. اللافت في الرواية غياب نماذج ناجحة في علاقة الزواج سواء تلك النماذج الحالية بالحرية وامتلاك قرارها في تحديد مستقبلها ومثلتها باري، أو تلك الراقية في زواج تقليدي مبني على كل القيم الإيرانية مثل مانيجة، فقط النموذج الناجح هو زواج الأخت التوأم المعاق، في إشارة إلى التشوه الذي عاشته الحياة الاجتماعية في هذه المرحلة القلقة في حياة إيران. وتعرفنا الرواية على قبول المجتمع الإيراني الإسلامي لفكرة زواج المرأة أكثر من مرة مثلته، باري ومريم ومانيجة، وربما يعكس تأثر إيران بثقافة جنوب شرقي آسيا، وتؤكد الإشارة التي أوردتها الرواية أن طقوس الزواج في إيران متأثرة كثيراً بالطقوس الزرادشتية.

ناهيد المنتعة والمشتتة بين الثقافة الشعبية التي رضعتها من علاقتها بمريم والثقافة المرتبطة بالثورة النفطية التي تعيشها أسرتها، ضاعت وعاشت تشوشاً بين هويتها الإيرانية والأميركية أيضاً «لقد خالفت العديد من التقاليد الإيرانية، بل أصبحت الآن مواطنة أميركية، فلدي لكتة، ولا أبدو أميركية، كما أن هناك كثيراً من الأشياء لا

«سعاد»

## للقاصة عدلة شداد خشيون

زياد جيوسي

في قصتها «سعاد» لجأت القاصة عدلة خشيون إلى الرمزية الجميلة، الرمزية التي يمكن أن ينطبق عليها وصف السهل الممتنع، من أجل إيصال الفكرة ببناء قصصي جميل وسهل، لكنه يخفي وراء رموزه الهدف، وإن أعطى المؤشرات للقارئ حتى لا يتوه في البحث، فابتعدت القاصة عن الرمزية المعرقة بالتخفي، حتى لا يضيع القارئ عن الهدف، أو أن يمل القراءة فيرمي النص جانبا.

«سعاد».. هي الإنسانية المعذبة، والحبيب هو الضمير الذي ما زال يعيش ولم يمت بعد، وحيدا في بحثه عن عالم الجمال «في حديقة غناء»، وحيدا يبحث عن قلب بعد ابتعاد البشر عنه «جالت بناظريها عليها تجد أنيسا... ولكن لا حياة لمن تتادي»، تأمل بالشمس «نظرت بعينين مترققتين لشعاع الشمس» وبحثت في الأرض، «وتاملت التراب... ترى أيكون التراب بقايا حبيها وحياتها؟»، فشرعت سعاد -الإنسانية- «بنودين ذكرياتها»، ولكن تاه منها العنوان واسم من تكتب إليه، «لا عنوان لك معي... ولا أرقام هاتفك أعرّف ترتيبها... وحروف اسمك مبعثرة أمامي»، ف «الضباب سيطر على كل الأجواء»، و«الجو حالك الظلام».

الضمير يعاني «معطفي صغير لا أستطيع إدخال جسمي داخله ولونه غريب، وليس من ألوان الموضة العصرية»، ومع هذا لا يندم التفاؤل، «إنه أخضر اللون»، إنه طريق الآباء والأجداد، «أهدانيه جدي رحمه الله قبل وفاته بساعة واحدة»، قلبه نقي، «أبيض اللون ناصع»، يتألم من فراقه قلوب البشر، «تئن تتعذب بحرقه الفراق»، يعاني «تموت بردا وتحضر حرية»، «ولا من يراني»، ينتظر أن يفك البشر صيامهم عن الضمير، «لا الكاهن يعلن انتهاء الصيام وفك المحرمات.. ولا المؤذن يعتلي المنبر ليعلن بدء الفطور وشرب الماء وأكل التمر».

الضمير لا يكف عن طرق القلوب، لعل الغمامة تزول ويعود البشر لضمائرهم «بالثقة. اليمين أن البس معطفي وحذائي وشالي وأترنر بشرط أسود... وانطلق من كل أحزاني، لأن في أرضنا أضعاف الحزن الذي اعتراني، ساكل نفسي بالثقة.. وأتبرج بتاج الحرية»، والضمير هو البداية للحرية، فبدون ضمير أنت عبد، ولو تخيلت أنك حر، فالضمير هو «الوطن الذي إليه تصبو كل نفس»، الضمير هو الفكرة، هو الحرية «ساجوب العالم بفكري الحر»، الضمير لا يخشى قسوة البشر، فهو الموجه وهو القوي الذي لا يخشى «سوى ربي باري الكون».

الإنسانية لا يمكن أن تموت، والضمير مهما أبعد سيبقى يتوق لها فينتف لها: «أحبك يا سعاد.. أحبك يا أصيلة».

## دروب المعرفة

### هل مسلسل نور يحتاج الثقافة السائدة؟

مهني عبد الحميد

أحدث مسلسل نور التركي تفاعلا عميقا في المجتمعات العربية، فقد حظي المسلسل بنسبة حضور عالية ربما تكون الأعلى في طول وعرض البلدان العربية، وبلغ التأثر بأبطاله أوجه، فبسبب الإعجاب بمهند بطل المسلسل حدثت ست حالات طلاق في أماكن مختلفة بينها فلسطين، واندلعت مشاحنات عائلية وأشكال من التمرد جراء المقارنة بين أنماط العلاقات والسلوك.

المسلسل طرح أسئلة تمس واقع العلاقات الاجتماعية وحال المرأة في مجتمعاتنا على نحو خاص. ولا شك في أن جماليات الموسيقى والطبيعة الخلاقة والشخصيات الأسرة لعبت دورا في التشويق وتحقيق مستوى من الإشباع في مناخ العلاقات القاحلة والقاسية. لا أحد ينكر حالة الجذب والتكشف الانساني والروحي في مجتمعاتنا العربية، هذه الحالة خلقت الاستعداد والحاجة إلى تلقي شيء آخر يشبع عالمنا الروحي، إلى نوع من التنفس أو الاستراحة وتخيل الخروج من نمطية الاستلاب في مجتمع ذكوري يطحن المرأة بلا رحمة. المرأة في المسلسل شريك حقيقي للرجل وداخل المجتمع، لها شخصية ودور، وتعب بصراحة عن مشاعرها ورغباتها ومواقفها، المرأة تخطيء وتصيب، لديها نقاط ضعف ونقاط قوة تهاجم وتمرد وتدافع، وتبدو بهذه المواصفات الطبيعية وعادية، والرجل الذي قدمه المسلسل عبر شخصية مهند هو انسان لطيف ودمث عاطفي يحترم ويدلل ويحب المرأة، يقدم الورد يسمع كلام المرأة، كما قالت العديد من المشاهدات على صفحات الانترنت. الصبايا وجدن في الشاب ما يحلمن بوجوده، انتقل فتى أحلامهن من الحلم والخيال إلى الشاشنة، وتجسد في شخصية مهند. تقول صبية بعمر ١٧ سنة: "لا أحجل من القول أتمنى أن يكون فارس أحلامي شبه مهند وأتمنى أن أنجب أولادا لأسميهم مهند ٢٣".

هناك من هاجم المسلسل لاختلافه مع التقاليد والمفاهيم السائدة، في مجال: "العلاقات العاطفية والإنجاب والأزياء والشرب" وأطلق على ذلك "غزو المجتمع الإسلامي". قيم المسلسل كانت على النقيض فعلا من الثقافة المحافظة. والسؤال لماذا نجحت قيم الحدائث في اختراق الثقافة المحافظة بهذه البساطة؟ هل لأن القيم المحافظة والمتمزعة لم تتغلغل عميقا في المجتمعات وبقيت على السطح؟ أم لأن طريقة طرحها كانت بأساليب الإرغام والفرص. بكل تأكيد للمجتمع قيم تشكلت تاريخيا وكانت ضد كل مبالغة مفرطة في كل الاتجاهات، في اتجاهات التغريب والتعصب والانغلاق على حد سواء. وهذا ينطبق على مسلسل نور فلم يكن تأييد المساواة بين الرجل والمرأة والاعتراف بالحقوق المتكافئة في صياغة القرار والحيوية والتعبير الصريح عن الآراء وأسلوب التعامل مع الخلافات، لم يعني كل هذا تأييد واعتماد كل سلوك نافر وورد في حلقات المسلسل، وخاصة إنجاب أولاد من خارج مؤسسة الزواج.

اقتصرت معظم نقاش المسلسل على البديهيات، كعلاقة المرأة والرجل والعالم الروحي، والأشياء التي تتفق أو تتعارض مع قيم المجتمعات العربية، ولم يتم الدخول في المضمون الاجتماعي والفني. إذا صعدنا من علاقات وثقافة ما قبل رأسمالية إلى العلاقات وثقافة العولمة، سنضع المسلسل على محمل نقد من نوع مختلف. فالمسلسل يستخدم الرومانسية لتنميط نوع من الحياة الاستهلاكية وينظر إلى مشكلات أبطاله بمعزل عن الواقع الذي يغص بمشاكل أخرى تطال قوى اجتماعية واسعة. المسلسل يقدم شكلا واحدا للصحوة على طريقة سيندريل البنث الفقيرة التي تحب الأمير وتحل كل مشاكلها ومشاكل عائلتها بالضربة القاضية. مشكلات ومزايبا عائلة برجوازية صاعدة تستعرض الأزياء الجميلة وتقدم شخصياتها بصورة أنيقة وساحرة وذكية. هذا النوع من المسلسلات الطويلة جدا والبطيئة الإيقاع يذكرنا بالمسلسلات الأميركية من نوع "الشجعان والحسان" و"قارب الحب" التي تتعد عن القضايا والمشاكل والتحويلات الهامة وترتكز على التفاصيل وأنواع من الإثارة والاستعراض التي تصرف المتلقي عن مجرد التفكير في واقعه الفعلي ويستعيز عن ذلك بأحلام وردية. المسلسل أحدث جلبة في مجتمعاتنا العربية فقط لأنها لم تحسم بعد الموقف من بديهيات العلاقة بين الرجل والمرأة.

### ترجمة ١١٧ كتاب للعربية في ١٠٠ يوم

أعلن قطاع الثقافة في مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم عن الإنتهاء من ترجمة ١١٧ كتاباً، وذلك بعد مائة يوم على إطلاق برنامج /ترجم/ الهادف لتشجيع حركة الترجمة في العالم العربي وذلك في إطار خطة البرنامج الرامية إلى ترجمة ألف كتاب خلال فترة زمنية لا تتجاوز الثلاث سنوات.

الكتب المترجمة تم انتقاؤها من أفضل العناوين وأكثرها قيمة ومبيعاً في العالم، وتتناول مجالات في الإدارة والأعمال والعلوم والآداب والثقافة العامة. ومن بين العناوين التي شملتها الكتب المترجمة: كتاب / قصة غوغل/ للكاتب ديفيد آ.فايس، وفن الرواية لكون ولسون، ومن الأدب الاسكندنافي سر النار وجسر إلى النجوم للكاتب السويدي هيننج مانكل. /مذكرات/ للكاتبة الإنجليزية دوريس ليسينج الحائزة على جائزة نوبل للأدب العام الماضي، وكتاب الحقيقة المؤلمة لـ آل جور وكتاب / أفكار وجدت لتبقي/ للكاتبين والأكاديميين شيب ودان هيث.

المدير التنفيذي للمؤسسة تحدثت عن أعمال جديدة ذات قيمة فكرية رفيعة أضيفت إلى المكتبة العربية ضمن توجهاتها لتعزيز القدرات المعرفية في العالم العربي. وتعهدت المؤسسة بشراء ١٥٠٠ نسخة من كل كتاب يترجم ضمن البرنامج تشجيعاً منها للمترجمين ودور النشر الشريكة إضافة لتوزيع تلك الكتب دون مقابل على المراكز الثقافية وصناع الرأي والمكتبات العامة الكبرى في شتى أنحاء العالم العربي.

### وزيرات "دفاع" وحقائب أخرى للنساء

سيلفيو برلوسكوني عين أربع وزيرات في حكومته المتشكلة حديثاً. أربع نساء كفوءات، مثقفات، وشابات، أعمارهن بين الحادية والثلاثين والحادية والأربعين عاماً. بل إن إحداهن السمرء الساحرة ماريا كارفانيا، وزيرة الفرض المتساوية، كانت ملكة جمال إيطاليا لعام ١٩٩٧! وزيرة الدفاع الفرنسية راما ياده، وزيرة دفاع إسبانية كارميه شاكون التي عينت وهي حامل، ووزيرة الدفاع التشيكية فلستا باركانوفا، البلجيكية ماري أرينا، الألمانية اورسولا فون دير لاين، ووزيرة دفاع يابانية أيضاً، أسماء كثيرة لامعة في مواقع حساسة تثبت بالبرهان أن ساعة النساء القديرات وذوات الحضور، اللواتي يكسرن عشرات الكليشيات بضرية واحدة من كعوبهن العالية، قد دقت في أوروبا. وأنهن لم يعدن الاستثناء الذي يثبت القاعدة، بل القاعدة في ذاتها. وساعة النساء دقت أيضاً في العديد من البلدان العربية، الملك المغربي ضمن حكومته سبع حقائب للنساء، وفي تونس وسوريا والاردن وفلسطين طلائع النساء يشغلن حقائب مهمة بعضهن يتولى أكثر من حقيبة.

## إهداءات قانونية

# اتفاقية بشأن الحقوق السياسية للمرأة

صك التصديق أو الانضمام .

#### المادة السابعة

إذا حدث أن قدمت أية دولة تحفظا على أي من مواد هذه الاتفاقية لدى توقيعها الاتفاقية أو تصديقها إياها أو انضمامها إليها ، يقوم الأمين العام بإبلاغ نص التحفظ إلى جميع الدول التي تكون أو يجوز أن تصبح أطرافا في هذه الاتفاقية

#### المادة الثامنة

١. لأية دولة أن تنسحب من هذه الاتفاقية بإشعار خطي توجهه إلى الأمين العام للأمم المتحدة . ويبدأ مفعول هذا الانسحاب لدى انقضاء سنة على تاريخ تلقي الأمين العام للإشعار المذكور .

٢. يبطل نفاذ هذه الاتفاقية اعتبارا من التاريخ الذي يبدأ فيه مفعول الانسحاب الذي يهبط بعدد الأطراف فيها إلى أقل من ستة .

#### المادة التاسعة

أي نزاع ينشأ بين دولتين متعاقدتين أو أكثر حول تفسير هذه الاتفاقية أو تطبيقها ، ثم لا يسوى عن طريق المفاوضات ، يحال بناء على طلب أي طرف في النزاع إلى محكمة العدل الدولية للبت فيه ، ما لم تتفق الأطراف على طريقة أخرى للتسوية.

#### المادة العاشرة

يقوم الأمين العام للأمم المتحدة بإشعار جميع أعضاء الأمم المتحدة ، وجميع الدول غير الأعضاء المشار إليها في الفقرة ١ من المادة الرابعة من هذه الاتفاقية ، بما يلي :  
أ. التوقيعات الحاصلة و صكوك التصديق الواردة وفقا للمادة الرابعة، ب. صكوك الانضمام الواردة وفقا للمادة الخامسة، ج. التاريخ الذي يبدأ فيه نفاذ هذه الاتفاقية وفقا للمادة السادسة، د. التبليغات والإشعارات الواردة وفقا للمادة السابعة ، هـ -إشعارات الانسحاب الواردة وفقا للفقرة ١ من المادة الثامنة، و. بطلان الاتفاقية وفقا للفقرة ٢ من المادة الثامنة.

#### المادة الحادية عشرة

١. تودع هذه الوثيقة ، التي تتساوى في الحجية نصوصها بالإسبانية والإنكليزية والروسية والصينية والفرنسية ، في محفوظات الأمم المتحدة .

٢. يرسل الأمين العام للأمم المتحدة صورة مصدقة إلى جميع أعضاء الأمم المتحدة وإلى الدول غير الأعضاء المشار إليها في الفقرة ١ من المادة الرابعة . عرضتها الجمعية العامة للتوقيع والتصديق بقرارها ٦٤٠ (د-٧)

المؤرخ في ٢٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٥٢

تاريخ بدء النفاذ: ٧ تموز / يوليو ١٩٥٤ ، وفقا للمادة السادسة

### مسرح برتولد بريخت الملحمي ..

الشاعر والكاتب الألماني برتولد بريخت وضع أسس المسرح الملحمي، وقام بتطوير الدراما، أسس فرقة برلين للمسرح التي ما زالت حتى اليوم. وأتى بنظرية جديدة للتمثيل. وكان التكرار أهم صفات المسرح الملحمي التي تساعد الجمهور في اتخاذ موقف نقدي من الحدث.

يعتبر بريخت أن دراسة الممثل للتاريخ مسألة ضرورية لإحداث الدهشة الحتمية لديه، وينطلق من مبدأ ربط الممثل للنص بالعالم الخارجي. انطلق مشروعه من التشكيك بالحقائق وخلق فضول معرفي دائم، وقدم فكرة الممثل الذكي الذي لا يتعامل مع المسرح كبرج عاجي، الممثل عليه أن يكون ملما ومطلعا على العالم الخارجي، ويمتلك فن الملاحظة والمقارنة. المسرح يطلب الجواب على سؤال بسؤال آخر ونهاية الاستجواب باستجواب.

وضع بريخت ٢٤ تمريناً لتدريب الممثل، وسمح للمتفرج باللجوء إلى النقد البناء الذي يساعد على التغيير. وكسرت مدرسته الحاجز الذي يفصل الجمهور عن الممثلين.

رسالة مسرح بريخت هي تغيير العالم.

### الفلامينكو.. سحر الشرق وحرية الغرب

فن غنائي راقص أنيق وراقيق جمع بين الرقص والموسيقى والغناء، تنبأ مكانة متميزة في إسبانيا، فن تفتقت عنه عبقرية الغجر الذين تأثروا بثقافات الشعوب شرقا وغربا، كان للمورسكيين من أصول عربية إسلامية بصمات ملموسة، وخاصة في التأليف الموسيقي (الهارموني العربي).

الفلامينكو يؤدي بشكل فردي وجماعي، بالقيثارة أو البيانو. يعبر فيه جسد الراقصة عن الفرح الذي يغمره، ويشيع دفة الانوثة وعطرها الفياض، وعن فوران الشباب وحيويته، وعن الطاقة المتجددة للحياة. وهذا اللون من الرقص يجسد تأمل باطني عميق، العين فيه تتحدى الآلام والأحزان في إصرار وتسخر منها. والقيثارة توفق عرى التواصل بين المغني والراقص وتحقق الانسجام والتناغم بينهما. حركة القدمين هي ثورة على القيود تضيف موسيقى لها إيقاعها المتداخل والمستقل أحيانا، وتصفيق الديدن الملازم له آلية إيقاعية تحفز الراقصين.

وكل ذلك يضفي على الرقصة كبرياء وأنفة وقوة وشموخ وحساسية في إطار جمالي باذخ. الشعراء بدورهم أبدعوا نصوصا ساهمت في بلوغ الفلامينكو النجاح والانتشار الواسع والشهرة، كان أهم هؤلاء الشعراء غارسيا لوركا الذي حافظ في إبداعه على التراث الموسيقي الأندلسي وإيقاعاته العربية الأصيلة.

## «أبواب»

علي أبو خطاب

### باب أول

«أبواب» هي المجموعة الشعرية الثانية للشاعرة سميرة السوسي، تبدأ الشاعرة ديوانها باقتباس من موقف المواقف للصوفي النفري «فلك إلى كل شيء باب وليس لشيء إليك باب» هذه الأبواب - عنوان مجموعتها - يقبع خلفها الآخر الذي تخاطبه في المجموعة.

ونجد الباب يحتل عناوين الأبواب الثلاث الأولى: «الباب الأول» «باب الدخول» و«حين يفضي الباب إلى الباب»، كما نجد أن لفظة «باب» و«بوابة» تتكرر في أغلب قصائد المجموعة.

وتتعمق المجموعة حول شعر الجسد الإيروسي حيث مفردات مثل «العشق - جسدي - الشبق - ضاجع .. الخ»، وتكاد تنفرد الشاعرة سميرة السوسي بكسر هذا التابو الاجتماعي بين مثيلاتها من شاعرات الوطن، أو أكثرهن جرأة، وجرأتها هذه لم تحسب لها إلا حين ظفرتها بشاعرية عالية، تقول في قصيدة «الباب الأول» مقطع [خ] :-

شفتاك تلتهمان ضياعي الأول

ما بين الصور الداكنة في بايديك

وخرافتي... [ما ينبعث منك في صيغة بدائية لأهات لم نخفها عن أعيننا] وفتنة الشاعرة هي اللغة والكتابة اللتان تتكرران بأكثر من صيغة في قصائدها فنجد كلمة لغة في الصفحات ٢٩ و ٣٤ و ٤٠ و ٤٨ تقول في القصيدة «لم أجد رداً أخيراً»:

النصوص تأتي رغماً عن اللغة

أما الكتابة هاجسها فتبرز بشكل أكثر: في الصفحات ٩، ١٢، ٢١، ٢٩، ٥٨، ٦٤، ٧٥، ٨١ تقول في قصيدتها «الطرف الآخر» - الذي يتبع خلف الأبواب:

هل أكتب قصتي كما تراها

أم كما يظن الآخرون... [لا داعي إذن للمزيد من الكتابة]

والسؤال الذي يؤرقها ما تعرف به في قصيدتها «حذاء واحد في لوحة شاسعة»: لمن نكتب... وهي تسمى الكتابة صراخ في قصيدتها حالة، وربما ينطبق هذا بالذات على الشاعرة الأثني: لم نكتف بالصراخ (الكتابة) والكتابة عندها مرتبطة بالآخر، تقول في قصيدتها «قصاصة»:

هذا النص يشبهك

يكتبني بحبرك

وتميل الشاعرة لأنسنة الأشياء خاصة في قصيدتها «لم أجد رداً أخيراً»:

الكأس السوداء تشربني بلذة غريبة

تمتص الرذاذ المتساقط من شفتي

الجذيلة الطويلة

تعرف القلق جيداً

تمارسه بشغف

يتكوم في أطرافها

وتقول في القصيدة نفسها:

الدرج المتدرج بخوفه.

يجادل البوابة المفتوحة.

باتجاه واحد يختلف باختلاف النهار

الدرب الصامت

يتعثّر في خطاه

مرة بعد مرة

ينهض ليعاود العويل

الحديقة تفاجأ بجرأتي

ونجد الأنسنة في قصائد أخرى في المجموعة ذاتها.

والشاعرة مولعة بالفن التشكيلي ونجدها تسمى إحدى قصائدها «حذاء واحد في لوحة شاسعة»، ونجد مفردات مثل يرسمنا - لوحة - الخطوط -

الألوان - في ثنائيا قصائدها، تقول مثلاً في قصيدتها الأخيرة «بقية الحلم»:

في لوحتي العالقة بجدار متعرق

اللوحه تحفر أوديتها

أتذوق الخطوط

ونجد قصيدتها «مرة أخرى» ملأى بالألوان: لوحتي البيضاء، كوكبي

البنفسجي، سواد المائدة، حوريتي السمراء، لون الورد، التوت الأسود،

صديق الأخضر، لونه أسمر، حقيبتي حمراء، مزاجيتك الزرقاء، الأزرق لون

الله، المربعات الحمراء والزرقاء والخضراء والبيضاء.

وثمة في قصائد الشاعرة هواجس متكررة تشغلها مثل المكان والحكاية لا

ينسع المجال للتعمق فيها وتكفي الإشارة إليها في هذا المقام.



## أهداف سويف.. الكاتبة الحاملة لمعوم البشر

تخرجت من قسم اللغة الانكليزية في القاهرة. وحصلت علي الدكتوراه في لغويات الشعر من جامعة لانكستر ببريطانيا، عملت في التدريس الجامعي والنشر . متزوجة من الشاعر والناقد الإنجليزي إيان هاميلتون الذي توفي عام ٢٠٠١ مؤلفاتها: (عائشة) قصص و قد صدرت في لندن عام ١٩٨٣ وترجمت إلى لغات أخرى تبعتها برواية عنوانها (في عين الشمس) عام ١٩٩٢ وقد صدرت بلندن ثم نيويورك. وكتبت في القصة القصيرة مجموعة عنوانها (زمار الرمل) وصدرت في لندن عام ١٩٩٦ ثم ترجمت الي العربية ضمن سلسلة روايات الهلال (القاهرة) ١٩٩٦. فالألمانية عام ١٩٩٧.

وربما كانت روايتها (خارطة الحب) الأكثر خطورة بين أعمالها الصادرة في طبعة لندن الأولى عام ١٩٩٩ صدرت في نيويورك عام ٢٠٠٠ وفي القاهرة عام ٢٠٠١ عن الهيئة المصرية العامة للكتاب. وهناك طبعت من هذه الرواية بلغات أخرى مثل: الفرنسية، الألمانية، اليونانية، الهولندية، الإيطالية، البرتغالية، التركية، الإسبانية، والسويدية. وهذا الإهتمام الواسع دليل علي روائية عربية لها قامه الكاتبات الكبيرات في العالم اليوم مثل التشيلية ايزابيل الليندي. كتبت مقالات وتأملات في السياسة والثقافة أثناء زيارتها لفلسطين، أصدرتها في كتاب عن دار "بلومزبري" في لندن تحت عنوان "ميرزا تيرا" ..

موهبتها الروائية وتمكنها من ناصية اللغة الإنجليزية هما الأرضية الصلبة التي تقف عليها في ساحة ثقافية لا يدخلها "الغرباء" بسهولة، خصوصاً، إذا كانت "بضاعتهم" لا تتوافق مع التنميطات الغربية السائدة حيال "الآخر". غير أن سويف عملت ضد جبهة التخلف المحلي وجبهة الإستعمار الغربي في وقت واحد.

الصورة القاتمة للأدب العربي المترجم في الغرب وعدم تعبيرها عن حقيقة وجوه العالم العربي دفع سويف للكتابة باللغة الإنجليزية وسرعان ما فرضت حضورها القوي. ونجحت في كشف مدى التشويه الذي لحق بصورة العربي كما يتناولها الأدب الغربي فالعرب في الروايات الغربية غالباً ما يظهرون كحنالة ورعاع، كما أن العديد من الأعمال تصور العدا الذي يكنه العرب لليهود وللسامية وترى في الصراع الإسرائيلي العربي خلافاً دينياً بين اليهودية والإسلام، وأن الفلسطينيين المتطرفين يحاولون قتل اليهود المتسامحين.

أطلق علي سويف لقب "الكاتبة الحاملة لمعوم البشر" وهي المثقفة التي دعت الفنانين ليكونوا ضمير مجتمعهم. جاءت الي فلسطين عدة مرات وكتبت سردا على طريقة "الرحالة" بمستوى ثقافي فني مدهش مستعينة بالصور المؤثرة ، وكان هدفها تغيير في المفاهيم والاتجاهات لدى الكتاب الأجانب الزائرين للمناطق الفلسطينية، وتظهر تبعاتها في كتاباتها التي قد تساهم في توضيح الصورة وتغيير الوعي لدى قرائهم.

أطلقت سؤالاً مدوياً بعد مشاهداتها في فلسطين: هل ينفع بعد أن وصلت الحضارة الإنسانية إلى هذا الرقي من الكلام عن حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير، والشفافية والديموقراطية، أن يبقى مكاناً لإستمرارية استلاب حقوق الإنسان، والقتل والتهمير بالقوة؟ وهل هذا هو العالم الذي يمكن لنا ولأولادنا أن نعيش فيه؟

"خارطة الحب" رواية تعاكس النص الغربي المألوف. فالكاتبة الغربية تختزل البلاد المستعمرة إلى مجرد خلفيات مثيرة لما يدور بين أبطالها الغربيين من أحداث وتعتمد إلى تهميش وجود السكان المحليين، وتسخرهم بثيابهم وألوان بشرتهم لإضفاء أجواء من الغرابة والإثارة والتخلف والبؤس في مقابل أبطال من الغرب يتحلون بالشجاعة والجرأة والذكاء.

تدير سويف في خارطة الحب ظهرها لكل ذلك ، فتغدو مصر الراضحة تحت أسر الإنتداب البريطاني في مركز المشهد، هناك حوارات عميقة وذكية إزاء ما يحيط مصير مصر بين الوطنيين والمناضلين والفنانين والمحامين وعلماء في الدين..وتغوص الروائية في أعماقهم لتتقل لنا ما يعتدل في صدور أصحاب البلاد الأصليين لتصبح مصر الحكاية الأكبر والأهم. استطاعت اهداف سويف ان تروي ما يساوي مائة عام من تاريخ اسرة مصرية. ومن خلالها تاريخ مصر. وخلافا للمألوف تقرر أنا البريطانية الزواج من شريف المصري ويخترط في النضال في سبيل تحرير مصر وفكها من قيود الإنتداب البريطاني.

رواية "خارطة الحب" كانت من بين الروايات التي رشحت لنيل جائزة "بوكر" الأدبية أرفع الجوائز الأدبية البريطانية، غير أنها لم تفز بالجائزة رغم ما نالته من ترشيح قوي. أحد أفراد لجنة التحكيم اعترف بأن ذلك يعود لما تعكسه الرواية من موقف إزاء الصهيونية وإسرائيل. ويمكن القول ان اهداف سويف اضافت في (خارطة الحب) نصاً روائياً استثنائياً جديراً بالإحتفاء والإهتمام.

رواية "عائشة؟" في رواية "عائشة؟" وهي ثاني عمل روائي للكاتبة، يترجم إلى العربية، ثمة بنية سردية مختلفة، ترصد حياة عائشة عبر ماضيها وحاضرها.. طفولتها في مصر ثم شبابها وقد عاشت جزءاً منه في انكلترا. تجلس عائشة على الأرض الرخامية وتقرأ طوال الليل، بينما زوجها نائم وحده، جاهل بما يحصل. تروي حكايتها الخاصة بسفرها إلى إنكلترا مع والديها اللذين يحضران أطروحة الدكتوراه، وهناك تعي وهي تتعذب مظهرها الغريب، وبعد قرارها بعدم العودة إلى المدرسة، يتحول المنزل إلى مملكتها الخاصة من الصباح حتى المساء، تقرأ بشكل شهواني لتقول "لقد قمت باجتياز امتحاني الخاص؟". لم تكن تريد أن تفعل شيئاً سوى القراءة، تقرأ وتقرأ وتؤلف المزيد من القصص، ليصبح عالمها أهلاً بالشخصيات الفاتنة وطافحاً بالمغامرات.. كان كل كتاب بمنزلة اكتشاف كنز، إضافة إلى أنها لعبت دوراً في كل قصة أو رواية قرأتها؟

رواية "في عين الشمس" عام ١٩٩٢ التي صدرت في لندن ثم نيويورك.. وكانت رواية إشكالية عندما رصدت الرحلة الطويلة التي قطعتها المراهقة "آسيا العلما" بدءاً من الثانوية العامة، مروراً بتخرجها من الجامعة وزواجها الذي آل إلى فشل مؤلم رغم الحب الذي جمع بينها وبين "سيف" زوجها، ثم سفرها إلى

بريطانيا لاستكمال دراساتها العليا وما عانتها في سبيل ذلك، وعودتها إلى مصر بعد إنهاء دراستها امرأة ثلاثينية ناضجة تستسلم للحنين.

الرواية بشخصياتها، وحكاياتها الصغيرة، وما عرضته من خيبات واختلاف الثقافات، تفضي كلها إلى مشهد إنساني أسر محوره آسيا العلما.. المرأة التي عذبها الحب، وعذبها أكثر ألا يفهمها الآخرون: أمها، زوجها سيف، صديقها كريسي.

علاقة "آسيا" بزوجها "تصل إلى طريق مسدود بسبب عدم قدرته على القيام بواجباته الزوجية. وحين تذهب آسيا إلى إنجلترا للإلتحاق بالجامعة تنجرف إلى تعويض ما فاتها مع زوجها عبر الإرتماء في أحضان عشيق انجليزي فظ يدعى "جيرالد".

رواية تعنى في الدرجة الأولى برصد التطور الوجداني والعاطفي والذهني لآسيا، ترصد الروائية اكتشاف الهوية الأنثوية التي تتواصل في صيغة استيهامات غير معمقة وغير قاطعة. علاقة آسيا وسيف هي الحقل الذي سيشهد توترات انتقال آسيا من طور مراهقة قصير وشبه رتيب إلى طور رشد تبدو فيه باحثة عن هوية الذات المؤنثة وحق الجسد في التفتح على قدم المساواة مع تفتح العقل والمدرجات. حقل خيبات الأمل في سيف الرمز والجسد الذي كان يبدي الكثير من التعالي الثقافي والعقلي والسلوكي ويوحى بامتلاك درجة متقدمة من التحرر. لقد مارس "سيف" على آسيا الكثير من الوصاية، وكان يختار لها الكتب والأغنيات، لكنه في لحظة المواجهة الحاسمة مع جسدها عجز عن الإستجابة لندائه. كان يبدو متغطرساً ومذعوراً ولاثقاً بالمعنى الرمزي لطر في اسمه، السيف والماضي: يقول: "أفزع عنتي، أفزع عنتي بإقبالها الصريح، وتفاؤلها وإيمانها.

لقد مثل سيف ذلك الماضي الذكوري التقليدي الذي اقترنت آسيا به ولم تتمكن من التصالح معه مرة واحدة. وما دام قد رفض حبها، فالنتيجة أن جسد آسيا يستعصي وينكمش وتعجز عن ممارسة دورها كزوجة. وكان قرار آسيا هو الذهاب الي الحدود القصوى في تغريب الجسد في الصمت والفرار، تذهب بنفسها إلى غزو جديد - علاقة مع البريطاني جيرالد - يطال جسدها هذه المرة وليس بلدها.

هزيمة آسيا الأثني تمت على نحو سياسي وأيديولوجي، واستكملت دائرتها بهزيمة الجسد أمام المستعمر السابق، في أرضه وتحت سمانه. رواية تحكي عن إخفاق الزوج الشرقي في فك رموز الجسد، ونجاح العشيق الغربي في اكتشاف أسرار الأنوثة الكامنة... ورأي نقاد عرب أن نجاح الغربي في ترويض رغبات تلك المرأة الشرقية نوع من الإستلاب والإستسلام للغرب. مرة أخرى، يتحول الجسد إلى سيرة ذاتية، حتى دون تفكير أو استئذان. أرادت أهداف ان تصدم السلطة الذكورية ووعيتها السائد، ونقلت القارئ إلى أرض يحظر فيها رؤية الإختلال في العلاقة بين الرجل والمرأة.

## ليلة العمر تغني

روز شوملي

فجأة،

كل شيء صار ملك يديه

ما حلم به يوماً

وما عصى عن الحلم

ويجوع من افتقد العمر فجأة

دمدم:

فلتأخذ العمر كله

ليلة العمر تغني عن العمر

شرب نخب الحاضر

ورقص عن العمر الذي مضى

كان طفلاً عندما استيقظ رجالاً

فليرقص الليلة أكثر

ولينس زئزأته الأولى

ولينس زئزأته الثانية

ولينس زئزأته العشرين

ولينس غرف التعذيب

والنوم الشاقولي

والسجائين

وليقتحم الليل

غداً عند صياح الديك

يسدل العمر كله

وصوت مع الفجر يغني

«ليلة العمر تغني عن العمر»

من مجموعة حلوة الروح



# صحتك

## الماموغرافي (تصوير الثدي)

ماذا تعني الماموغرافي؟

إنه تصوير الثديين بواسطة ماكينة أشعة خاصة، وذلك للكشف المبكر عن سرطان الثدي، وأمراض أخرى تتعلق بالثديين.

تصوير الثدي يمكنه أن يكتشف تغييرات في الثديين قبل أن تكتشفها المرأة نفسها أو طبيبها. ويكشف سرطان الثدي مع أن معظم (الكتل المحسوسة) غير سرطانية، قد يحتاج الأمر لأخذ عينة للتأكد.

لماذا يتوجب عليّ أن أعرف عن الماموغرافي؟

لأن زيادة المعرفة عن هذا التصوير التشخيصي يمكن أن ينقذ حياتك؟

أن كونك امرأة فقط يضعك في خطر الإصابة بسرطان الثدي.

إن درجة المخاطرة خلال حياتك يصل الي واحدة من كل تسعة.

إن خطر الإصابة يزداد مع زيادة السن، وكلما تقدم العمر إزدادت درجة المخاطرة.

لحسن الحظ فإن الماموغرافي (تصوير الثديين) يكتشف السرطان مبكراً وعندها

يكون علاجه أسهل.

**العوامل المؤثرة /** المساعدة التي تزداد من مخاطر الإصابة بسرطان الثدي، كل واحدة معرضة لخطر الإصابة، ولكن هذا الخطر قد يكون أكبر عند البعض أكثر من غيرهن.

**عوامل خطر الإصابة هي:**

العمر: كلما تقدم العمر كلما إزداد خطر الإصابة وعلى سبيل المثال فإن النساء بعمر فوق الـ ٥٦ يكون لديهن خطر الإصابة ضعف النساء اللاتي أعمارهن ٤٠-٤٦  
سرطان الثدي سابق، إن إصابة أحد الثديين بسرطان الثدي يزيد من احتمالات إصابة الثدي الآخر.

العمر عند بدء وانتهاء الدورة الشهرية: إن بدء أول دورة شهرية في سن مبكر وانتهائها في سن متأخر نسبياً يجعل خطر الإصابة أكبر.



## بلمس... لكنه داء!!!

بقلم: ثروت زيد

إن الصمت لا يعني الموافقة أو الخضوع، فهناك الكثير من الرغبات المكبوتة والأحلام المقموعة والمطالب التي لا تنطق بها الأفواه، الكثير من الأفعال اليومية تكون مطوقة بأحكام معقدة من الإكراهات والضغوط قد تصل إلى حد المساومة، نتحايل على رغباتنا الدفينة في تحقيق الذات وحفزها، قد ينساب بنا الماضي من حالة التشاؤم والبؤس إلى حالة تفاؤلية متهورة يتعذر كبحها.

وجه بريء... الطفولة كل ما فيه، جديلتان أطرافهما تزينت بوردة حمراء،

تلهو مع أقرانها وإن لم تجد فهي الأهمر بملء فراغها، لم تتجاوز العاشرة إلا

بسنين، تقيقه إن ظفرت بقطعة حلوى، تتورد وجنتاها غضبا إن أخفقت، ترمي

ببصرها إلى الأرض كالباحث عن مفقود بق حجمة وكبر مقدار، تختال بين

صديقاتها بوضع أحمر الشفاه على شفثتها المساوين الناعمين لتختلط الأمور

وكانها تتناولت حبات نوت تركت أثراً، تطير فرحاً بالمرزكش من الثياب البراقة

وإن زهد الثمن، تحمل لضيف أبيها الشاي، الذي اعتادت رؤيته في بيتهم

وتناديه باعم، وفي كثير من الأوقات تمازحه بشد غطاء الرأس كرمز يمنحه

الوقار ويذاعها، كيف لا وهو بمنزلة والدها، الذي تجاوز الستين، لم تكن تعلم

أن الأيام حبلجى بمرآق في الشبخوخة المتآخرة قد يصبح زوجاً يوماً ما.

ثلاثة أعوام مرت، لم يتغير فيها الحال كثيراً، وإن بدا الحياء على وجنتيها

المتوردتين والطفولة في جسدها تتوارى وراء مراهقة مخنوقة، فالحديث عن

تغيرات الجسد محظور وعيب، في السابعة من عمرها فارقت أمها الحياة، فهي

وحيدة إلا من بعض الصور التي ورثتها عن أمها إضافة إلى ثوب مطرز، وأب

ينهال عليها بوابل من الأسئلة إن تأخرت أثناء عودتها من المدرسة، والجرح من

كلمات التائب التي تجهل الكثير من مفرداتها إن همت بالخروج لزيارة زميلاتنا

تصدر صحيفة صوت النساء بتمويل كامل من مؤسسة كونراد اديناور الألمانية.

■ إيماناً من مؤسسة كونراد اديناور بحرية الرأي والتعبير والحق في حرية الحصول على المعلومات، فإن ما يرد في صحيفة صوت النساء لا يعبر بالضرورة عن وجهة نظر المؤسسة أو يتفق معها. والمؤسسة تعتبر غير مسؤولة عن كل ما ينشر في صحيفة صوت النساء.

Sawt al- Nissa' is fully funded by Konrad Adenauer Stiftung (KAS) Ramallah

■ Based on KAS's belief of freedom of opinion and expression and the right of freedom of receiving information, what ever published in Sawt al- Nissa' does not necessarily reflect KAS's opinion and is not necessarily agreed upon. Therefore KAS is not responsible for what is published in Sawt al-Nissa'.

التاريخ العائلي لسرطان الثدي: إن إصابة الأم، الأخت أو الإبنة يجعل خطر الإصابة أكبر.

الحمل المتأخر: المرأة التي لم تنجب والنساء اللاتي انجن لأول مرة بعد سنس الـ ٣٠ يمكن أكثر عرضة للإصابة بسرطان الثدي.

ملاحظة:- الرضاعة من الثدي لا تؤثر على الإصابة أو عدم الإصابة بسرطان الثدي. - العلاج بالاستروجي-الهرمون الانثوي- أو تناول حبوب منع الحمل قد يزيد من العرضة للإصابة ولكن بعد العلاج لفترات طويلة قد تزيد عن العشر سنين. ولهذا

تنصح السيدات اللاتي يتناولن الهرمونات بعمل الماموغرافي سنوياً.

ينصح بتصوير الثديين لسببين للتشخيص: كل امرأة لديها أعراض أو علامات سرطان الثدي يجب أن تعمل على فحص الثديين ولكن تذكرى معظم الكتل الثديية ليست سرطانية، للتصوير الوقائي: حيث أن خطر الإصابة يزداد كلما تقدم العمر فإن التصوير الوقائي ينصح به بدءاً من سن الخامسة والثلاثين: أعراض وعلامات سرطان الثدي: إفحصى أية تغييرات في الثديين .

\* كتلة في الثدي أو تحت الإبط.

\* سماكة في الثدي.

\* تغييرات في الجلد أو الحلمة.

\* ألم في الحلمة أو أفرآزا من الحلمة

ينصح بإجراء التصوير الوقائي

\* مرة في سن ٣٥ (للمقارنة مستقبلاً)

\* مرة كل سنة إلى سنتين بين سن ٣٥-٥٠

\* مرة كل سنة بعد سن الـ ٥٠

بعض الاقتراحات المفيدة: قبل أن تذهبي لإجراء فحص الماموغرافي: البسي بحيث تكوني مرتاحة، من الأفضل قطعتي كالتنورة والبلوزة حيث ستضطري لخلع ملابسك من الخصر وأعلى، لا تستعملي مزيل العرق، مثل البودرة، الكريمات، والدهون على الصدر والإبط في يوم الفحص.

تحتوي هذه المنتجات على مواد يمكن أن تجعل قراءة الماموغرام صعبة

**الكشف المبكر:** إن بعض الأورام تكون صغيرة جداً بحيث يصعب اكتشافها من المرأة

نفسها أو من الطبيب والكشف المبكر يعني:

\* فرصة أفضل للشفاء التام إذا بدأ العلاج للوقت.

\* ويعني جراحة داخلية أقل للورم الصغير قبل إنتشاره.

المضار المحتملة التعرض للإشعاع. في هذه الأيام يمكن الحصول على صورة جيدة بالقليل جداً من الإشعاع.

**فحص الثدي الذاتي:** عليك بإجراء الفحص الذاتي للثدي كل شهر بعد انتهاء الدورة الشهرية، أما بعد انقطاعها فعليك اختيار يوم معين من كل شهر وانظري الأمور التالية:

انتفاخ، سماكة، وجود كتلة، تجعد (انكماش) في الجلد، أفرآزات، تراجع (ارتداد) في الحلمة، إفحصى الثدي وانت في الحمام أثناء الإستحمام بوجود الماء والصابون مستلقية ويدك اليمنى إلى أعلى وتحسي الثدي الأيمن بيدك اليسرى أعيدي الكرة مع الثدي الأيسر والهدف تحسس وجود كتلة، أمام المرأة أنظري إلى الثدي وذراعيك مرفوعة فوق الرأس ومرة ويدك عند الخصر.

ناهيك عن حظر زيارة صويحاتها لها ليس لشيء إلا من باب الحرص!.

في عصر يوم صيفي والظل يطرد الشمس على مسطبة بيتهم المتواضع، يجلس الكبيران على فراش مد بالظل متكئين على وسائد يتحدان بصوت خافت تتخلله ابتسامة صامته كأنهما يدبران لأمر، علا صوت الأب منادياً ابنته أن تأتي فبنجان من القهوة، ومثل عاداتها ظهرت تحمل دلة القهوة لهما، لم تسمع إلا كلمة ميروك منهما، سمعتها والحيرة بعينها، انصرفت مطاطنة رأسها تسير إلى المطبخ باحثة عن إجابة، وتزداد ثيها فتناجج المدرسة ليس وقتها، لم تشتت ثوباً جديداً، وتدخل غرفتها وهي تتساءل عن تلك الكلمة، ماذا تعني (ميروك)، علام يباركون؟ هل هناك من خبر مفرح يخص إخوتها؟ أسئلة كثيرة تواردت إليها. لم يخطر ببالها أن الموضوع يخصها وأن العريس هو ذلك الكهل الذي اعتاد الجلوس مع والدها، لم تفكر أنها أصبحت عرضاً وشرفاً لا بد من ستره الآن حتى لو كان ذلك مع كهل يكبرها بعقود.

إنها أصغر من أن تفكر بالزواج، مساحة ذاكرتها تزحم بقفاة العيب والمنوع، هل لهذا الكهل، دون تنكر لحقة، الزواج من طفلة، أم إلى قدم نالثة يتكئ عليها؟ هل ستر العرض أن نلقي بيناتنا إلى مجهول الخوف وفقدان الذات؟ تارة تجبر البنت بزواج ابن عمها، أو ترمي في أحضان رجل لم تر فيه إلا أب بحجة أنه رجل ذو خبرة، الصغيرة تدبر أمرها مستعينة بأختها، التي تزوجت ابن عمها مرغمة، لتأخذ فرصة الابتعاد وتهرب إلى الأردن حتى لا تصل إليها يد الأب الهائج الذي أعباه البحث، فكان لها ما آرادت!.

تكمل دراستها الثانوية بتفوق وإصرار، تتخرج من الجامعة لتبدأ مشوارها مع جور الأيام وظلم ذوي القربى، وتمر اللبالي والسنون بكل ما فيها ويقارق الأب الحياة والهم يقتله لابنة هاربة من بيت زوجها، بعد أن تفرق أقرباؤه من حوله فهو من جلب العار للعائلة.

في ليله شتوية بينما الكهل يجلس أمام موقد النار عليه يظفر بشيء من الدفء وجواره أطفاله من زوجة أخرى تزوجها رداً لاعتباره، يشاهد شاشة إحدى الفضائيات، ليرى تقديماً فيه تجبيل ومديح لضيفة هي بمنزلة خبيرة اجتماعية للتحدث عن قضايا متعددة كالزواج بالإكراه ومفهوم الأسرة وغير ذلك.... لم يطل به الانتظار ليرى الطفلة الزوجة، عندها عض على شفثته.... كانت زوجتي يوماً!.



هموم عادية!!!

بقلم: عفاف يوسف

## مناسبتان

تاريخنا يزخر بالمناسبات السعيدة والأليمة، ولو دققنا في أيام السنة لوجدنا أن في كل يوم مناسبة تهم البعض منا، وبالأمس مرت ذكرى انطلاق هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية، التي انطلقت في الثاني من تموز من أريحا، حيث أعلن أحد المذيعين: هنا صوت فلسطين من أريحا، ورغم أن صوت فلسطين لم يكن جديداً، لكن كان الجديد أنه لأول مرة ينطلق من الوطن، فقد سبق ذلك انطلاق لصوت فلسطين من كثير من العواصم العربية مثل الجزائر والقاهرة وبغداد وغيرها، وكنت دوماً أعمل جاهدة لالتقاط بثها، كانت تستهويني أغاني الثورة والرسائل المشفرة التي كانت تذاق عبرها، رغم أنني لم أكن أفهم معناها في البداية، لكن بعد انخراطي في العمل الفدائي أصبحت أدرك أن تلك الرسائل كانت وسيلة اتصال مع المقاومين داخل فلسطين المحتلة، وأنها لعبت دوراً فعالاً في غياب وسائل الاتصال الأخرى، وكانت مضمونة ومأمونة بنسبة عالية جداً.

لم أكن قد عدت للوطن بعد، وكنت أقضي يومي الأخير في منفاي الإجماري قبل العودة للوطن في اليوم التالي بتصريح زيارة، قبل أن استقر بشكل نهائي. كنت وأبنائي نجلس في الحافلة ننتظر صعود آخر الركاب لننطلق باتجاه الجسر، بعد أن انهينا الإجراءات المملة على الجانب الأردني من الجسر، وكنت غير مطمئنة تماماً للإجراءات الإسرائيلية، وأخشى من إعادتي إلى الأردن، لكن الإجراءات مرت بسلا بعد استدعاء لغرفة المخبرات دام ساعتين، وعبرنا بعدها إلى أريحا أرض القمر.

بينما كنت في الحافلة أبحث عن نسمات المكيف، عليها تجفف عرقي الذي عجزت المحارم الورقية عن تجفيفه، كان السائق قبل صعودنا قد فتح المذيع، وكان صوت المذيع مألوفاً لي، فقد سمعته من قبل، ومن صوت فلسطين تحديداً. لم تطل حيرتي طويلاً عندما قال: نحييكم من صوت فلسطين من أريحا، فعرفت أنه الزميل يوسف القزاز، وعندها عرفت أنه أصبح لفلسطين إذاعة تبث من داخل الوطن، وأن الزميل القزاز قد عاد للوطن فكانت الفرحة فرحتين. بعدها انتقلت هيئة الإذاعة والتلفزيون إلى رام الله، وتعرفت على القزاز والبرقاوي واحمد رفيق عوض ومحمود أبو الهيجا وغيرهم من العاملين في الهيئة.

للزميل يوسف القزاز ولبن قضا على طريق حرية الكلمة ألف رحمة، وكلمة وفاء أنني وكثيرين غيري لن ننساكم.

أما المناسبة الثانية التي تستحق كلمة وفاء أيضاً رغم أنها مناسبة حزينة، إلا أنها تصادف هذه الأيام، وهي إنهاء الرفيق سعيد العتبة عامه الواحد والثلاثين خلف قضبان سجون الاحتلال الإسرائيلي، ودخوله عامه الثاني والثلاثين، ولا زالت سلطات الاحتلال ترفض الإفراج عنه، بحجة أن يديه ملطخة بدماء الإسرائيليين، هذه الحجة السخيفة لإبقاء العتبة ورقاقه ممن أمضوا سنوات طويلة من حياتهم خلف القضبان.

لم التقيه يوماً، ولم أتعرف عليه إلا من خلال ما تتداوله عنه الصحافة وصوره التي تنشر على شكل بوسترات بين فترة وأخرى، لكنني أشعر بأن هناك ارتباطاً قوياً بيني وبينه، فقد عشت التجربة، وأعلم تماماً ماذا يعني أن تكون حياتك محصورة بين أربعة جدران وساحة صغيرة، تخرج إليها بضع ساعات في اليوم لا تزيد على ثلاث ساعات في أحسن الأحوال، وأعي تماماً كيف يعيش السجن حياته بعيداً عن العالم الخارجي، فقد سألني يوماً أحد المذيعين ما الذي أخذه منك السجن؟ فأجبت: إضافة إلى أنه سلب مني حريتي، فقد سلبني أيضاً ذكريات، كان من الممكن أن أكونها مع الأهل والأصدقاء والأماكن، كم من الذكريات التي حرم منها سعيد العتبة؟ عندما رأيت والدته قبل حوالي الشهر على تلفزيون الجزيرة وكانت تبدو متعبة، ومن الواضح أنها فقدت كثيراً من سمعها، قلت في نفسي مسكينة تلك الأم، كم تعبت وهي تقف على أبواب السجون في انتظار زيارة لنصف ساعة لا بل ريقاً ولا تلافئ شوقاً، وكم فقدت هي الأخرى، كم ضمة وكم قبلة كان من الممكن أن تعطيلها لابنها سعيد؟ وكم كانت ستفرح لو كان سعيد معها وحضرت عرسه وفرحت بقدم أبنائه، ربما لا تتسنى لها الفرصة لتعيش ذلك كله، لكن الأمل يبقى دائماً موجوداً، وربما يخرج قريباً، خاصة وأن هناك حديثاً عن صفقتي تبادل للأسرى، واحدة مع حزب الله اللبناني، وأخرى مع حماس، مقابل الجنود الإسرائيليين الأسرى في لبنان وغزة، وحتى ذلك الحين ما على سعيد والدته وأحبائه وأهالي الأسرى الآخرين، الذين ينتظرون أحبابهم، سوى الصبر والأمل، "وإن غداً لناظره قريب".

itaf1957@yahoo.com

لاتصال او للمراسلة

المشرف العام: روز شوملي مصبح  
الحرر المسؤول: لبنى الأشقر

شارع الارسال - مركز عواد

ص.ب: ٢١٩٧ رام الله

هاتف: ٢٩٨٦٤٩٧ - فاكس: ٢٩٦٤٧٤٦

بريد الكتروني: (wac\_\_media@palnet.com)

الآراء الواردة في الصحيفة تعبر عن رأي اصحابها



تطبع في مطابع الأيام



طاقم شؤون المرأة